

بقلم

السيد احمد صقر

مصدر بمقدمة : للدكتور زكى مبارك : فى تعريف الديوان

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٥ م

يطلب من

المكتبة المحمودية التجارية بميدان الجامع الأزهر بمصر

المطبعة المحمودية بالقاهرة

تليفون — ٥٣٠٦٧

مصادر الكتاب

الأغانى . لأبى الفرج الاصبهانى
الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء . للمرزباني
عنوان المرقصات والمطربات . لابن سعيد المغربى
لسان العرب . لابن منظور
لحول الأدب . للأعلم
خزانه الأدب . للبغدادى
الحيوان . للجاحظ
شعراء النصرانيـــه . للقس لويس شيخو
معجم البلدان . للبكرى
شرح المفضليات . لابن الأنبـارى
العقد المريد . لابن عبد ربه
الشعر والشعراء . لابن قتيبه
طبقات الشعراء لابن سلام
رسالة الغفران . لأبى العلاء المعرى

مقدمة ديوان

بقلم الدكتور زكى مبارك

إى والله ! هذه مقدمة ديوان !

ولكن هل هذا ديوان ؟

نحن فى بلد الأحجام والمكاييل والموازين . والديوان فيه ديوان! أما القصائد التى تعد أبياتها عداً فليست بديوان ، وليست خليقة بأن يهتم بها ناشر أو شارح ، وإن تكلف الغيرة على الأدب والبيان !

كذلك حدثت نفسى حين زارنى الأديب « السيد أحمد صقر» وطلب منى أن أكتب مقدمة لهذا الديوان .

فقد كنت طالباً فى الأزهر قبل أن يولد هذا الأديب ، وكان الأزهر لذلك العهد لا يعترف بالذاتية الأدبية ، ولا يشجع أحداً على رواية الشعر ، ولا يمر فيه البيت إلا باسم الاعراب !

وكنت وأنا طالب فى الأزهر أحفظ الشعر سراً وأنظمه سراً، لأن نظم الشعر كان ينافى الأزهرية الصحيحة ، وكان الاهتمام به من سمات الغافلين عن حقائق المتون والشروح والحواشى والتقارير . !

لذلك طربت حين سئلت كتابة هذه المقدمة ، فقد تيقنت أن الأزهر رفع الرقابة عن النزعة الأدبية ، وبدأ يبتسم لمن يشرحون دواوين الأدب وهم طلاب .

ولأقيد أن شارح هذا الديوان طالب بالقسم الثانوى ولما يبلغ العشرين ، والعشرون ليست بالسن القليل، أو القليلة إن شئتم ، لكنها فى حى الأزهر أقل من القليل !

ولأقيد أيضا أن فى مقدور هذا الشاب أن يكون أديباً ، إن جرى على الفطرة ، وأطاع الطبع ، وفهم أن الأدب بحر عجاج وأن لا سبيل إلى الفوز إلا بالجد الموصول

ولأقيد أيضا أن دنيا الأزهر دنيا ضيقة الأرجاء ، ولا مفر للأديب من تنسم الهواء فى جو أنق وأوسع .

فليتذكر ذلك أدباء الشباب فى الأزهر الشريف ، وليعرفوا أن فى مصر معاهد تعرف الأدب خيرا مما يعرفون ، وتدرس العربية خيرا مما يدرسون ، وتعرف فوق هذا وذاك أن فى الشرق والغرب علوما يجب أن تدرس ، وأن فى كل شىء مجالا للتأمل والدرس والاستقراء .

مالى ولهذا ؟ إنما أمهد لشرح ديوان « علقمة الفحل » فلنترك الأزهريين إلى المقادير ولنعد إلى الديوان

قلت إن هذا ديوان صغير ، فلأنص على أن العناية به تدل على فهم وذكاء . أليس علقمة قريع امرىء القيس ؟ فهو إذ من أعلام الشعراء الذين شغلوا الناس فى أيام الجاهلية ، وكان شعراء الجاهلية قدوة فى البيان

والأدب الجاهلى هو الأصل الأصيل للغة العربية ، والأديب

مسئول عن تعرف ذلك الأصل وإن بدا له غريب الوجه ، فى زمن قل فيه من يحفظ الأصول

فلا تستقلوا هذه القصائد والمقطوعات والأبيات ، فان الجوهر الجيد ليس فيه قليل

وتذكروا أن أسلافكم كانوا يتواصون بحفظ الذخائر الأدبية واللغوية ، والشعر الأصيل من أنفس الذخائر والأعلاق ، وإن عز عليكم فهمه فى بعض الأحيان .

إن كلية الآداب بالجامعة المصرية تفرض على طلبة اللغة العربية التعرف إلى العبرية والسريانية ، فان فاتكم ذلك ياأهل الأزهر ، فلا يفتكم أن تتعرفوا إلى شعر علقمة وأمثاله من الذين كادوا يعاصرون لغة القرآن

قد تقولون : إن علقمة شغل نفسه بوصف الناقة فى أكثر القصائد ، وقد تعدون هذا من التوافه فى عالم البيان

فاعرفوا الآن أن وصف الناقة لم يكن من اللغو والفضول : فالناقه فى بلاد العرب حيوان جميل جدا



ومن « الجمل » جاء « الجمال » لوتعلمون

إن أهل مصر ينظرون إلى الجمل فلا يرون فيه جمالا . وفاتهم

ان الجمل فى بلادهم يأكل غير طعامه ، فيكبر بطنه من وفرة البرسيم والماء ، وتنمحى منه آيات الجمال ، والجمل فى مصر غريب لم يعرفه المصريون فى الزمن القديم ، ولكنه فى بلاد العرب حيوان جميل عرف البادية وعرفته منذ ألوف السنين . فان رابكم الاكثار من وصف الناقة فلا تلوموا الشاعر ، ولكن لوموا أنفسكم فأنتم الذين اكتفيتم بمرابض « القبلة القديمة » ولم تسيروا فى الأرض فتنظروا كيف أنعم الله على «الجِمال » بالجَمال .

على أن أهلينا فى « سنتريس » لم يفتهم هذا المعنى ، وعهدى بهم يقولون فى وصف الفتاة الهيفاء : « صبية كالناقة » ولولا جمال الناقة ما شبهوا بها الخريدة العطبول .

ومعاذ الأدب أن نقول إن هذا خير ما عرف علقمة الفحل ففى ديوانه إشارات نفسية واجتماعية ، جديرة بأن تقربه من أذهان أهل العصر الحديث . أليس هو الذى يقول :

وقد يعقل القل الفتى دون همه   وقد كان لولا القل طلاع أنجد

وله من أمثال هذه الحكمة أشياء كثيرة لا يزال يرحب بها الذوق ، يجدها القارىء فى ثنايا الديوان .

أما بعد : فانى أشكر لهذا الشاب عنايته بشرح هذا الديوان ونشره ، وأرجو أن يكون قدوة لأمثاله من طلبة الأزهر الشريف ... والسلام ؟

« زكى مبارك »

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

طَحَابِى فى علقمةَ قلب نابضٌ ، كلَّفنى صَوْغَ قريضِه ، وجشَّمنى تبيان غريبه ، وحدا بى إلى نشر ديوانه على أبناء الفصحى ذوى الحرص والكَلَبِ على تُراث الأجداد . فصدعتُ بأمره ، واستسلمتُ لوحيه ، وشرعت أنقِّب عن دُرره المتناثرة حتى جمعتُها ، ونظمتها فى هذا العقد مزيَّلةً بشرح موجَز يُذَلِّلُ من شَامِسِها ، ويُسْلِسُ من قيادها ، ويدنى من بعيدها وصدَّرتُه بمُقدِّمة مُبتدَعَة فى تاريخ الشاعر وأنبائه وآراء الأدباء فى شعره ولقد عنيت به على كثرة العَوَائق والبَوَائق حتى برز مجلوًّا فى هذا الثوب القَشيب.

فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . نسأله جل شأنه أن ينفع به ، ويوفقنا إلى تقفيته بغيره مما اعتزمناه خدمة للعلم والأدب إنه سميع مجيب ؟

القاهرة { ٢٥ رمضان ١٣٥٣ هـ
أول يناير ١٩٣٥ م }

السيد أحمد صقر

علقمة الفحل

هو علقمةُ بنُ عَبَدَةَ ، بنِ النُّعمانِ ، بنِ ناشرةَ ، بنِ قيس ، بنِ ربيعةَ ، ابنِ مالك ، بنِ زيد مناةَ ، بنِ تميم ، بن مرٍّ ، بنِ أُدّ ، بنِ طابخةَ ، بنِ الياس ، ابنِ مُضَرَ ، بنِ نزار

شبَّ وترعرع في بادية نجد ، تحت سمائها الصافية الأديم ، وفوق أرضها المترامية الأطراف الموطأة الأكناف ، ذات الانهار الجارية ، والأمطار الهاطلة ، والهواء الجيِّد ، والمُناخ المعتدل ، والزرع الوفير ، والضَّرع الغزير ، وكان لهذه البيئة تأثيرٌ جميل في شاعرنا فأرهفتْ حسَّه ، وصقلتْ خياله ، وجلتْ قريحتَه ، وألهمته الشعرَ الرصين . الرائعَ الديباجة ، الفخمَ الأسلوب الذي يمتلك المشاعر ، ويستلب الحواس . الحقيقَ بأن يُلقَّب صاحبُه با « لفحل »

وسبب تلقيبه بهذا اللقب — في رأي بعضهم — أنه بزَّ امرأ القيس وخلفه على طلته بعد محا كمتهما اليها ، وتفصيل الخبر أن علقمةَ ضافَ امرأ القيس — وكان له صديقاً — فتذاكرا القريض وادعاه كل منهما على صاحبه ، ولجَّ في ذلك فقالت لهما « أمُّ جُندَبَ » وكانت امرأةً صفية الطبع سليمة الذوق : قولا شعراً تصفان فيه الخيل ، وتذكران الصيد ، على قافية واحدة وروي واحد لأنظر أيكما أشعر . فرَضيَا بحكمها وأنشداها على البديهة قصيدتين كبيرتين ، تدلان على رُسوخ قدَمهما في الشعر وامتلا كهما

زمام البيان . وأول قصيدة امرىء القيس :

خليليَّ مرا بى على أم جُنْـدَبِ   لنَقْضِ لُبَاناتِ الفؤادِ المعذَّبِ

وَأوَّلُ خَرِيدَةَ عَلْقَمَةَ :

ذَهَبْتَ من الهجرانِ فى غيرمَذهَبِ   وَلَمْ يكُ حقًّا كُلُّ هٰـــذَا التجنُّبِ

ولما فَرَغَا منْ إنْشادهما قالت أم جُنْدَب لبعلها : علقمةُ أشـعرُ منك .
فقال وهو يَكادُ يتميزُّ منَ الغيظ : وكيف ذاك ؟ قالت لأنك قُلت :

فَلِلسَّوط أُلْهُوبٌ وللسَّـاقِ دَرَّةٌ   وَللزَّجْرِ منْهُ وَقْعُ أهْوَجَ مُنْعَبِ

فَجَهَدْتَ فَرَسك بسوطك ، ومَرَيْتَهُ بساقك . وقال علقمة

فَأدْرَكَهُنَّ ثَانياً منْ عنَانه   يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّائحِ الْمُتَحَلِّبِ

فأدرك الطريدةَ وهو ثان من عنـان فرسه . لم يضربه بسوط ، ولا مراهُ بساق ولا زَجَره . فتربَّدَ وَجههُ وقال لها ماهو بأشعرَ منى ، ولـكنك لَهُ وَامِقٌ ، وَطَلَّقَهَا فَخَلَفه عليها علقمةُ ، وَسُمِّىَ . لذلك . الفحل . ولا تَحْسَبَنَّ أن أم جُنْدَبَ حَكَمْتْ عن هوى ، ونطقت عن قِلى ، ولـكنها كانت صائبةً فى حكمها ، صادقةً فى قولهـا ، لم تَحِدْ عَنْ جادَّة الحق قيـدَ أنملة . ونَظْرَةٌ فاحصةٌ الى كلتا القصيدتين تُثْبتُ لك ماقلنا .

علقمة الخصى : وقيل إن علقمة لُقِّب بالفحل تمييزاً له عن سَمِىِّ من قومه : هو علقمةُ بن سَهْل أحدُ بنى ربيعةَ بنِ مالك بنِ زيد مناة بن تميم .

وكان شاعراً مثله ومن شعره :

يَقُولُ رِجَالٌ مِنْ صَدِيقٍ وَصَاحِبٍ ... أَرَاكَ أَبَا الْوَضَّاحِ أَصْبَحْتَ ثَاوِيَا

فَلَنْ يَعْــدَمَ الْبَاقُونَ قَبْرًا لِجُثَّتِي ... وَلَنْ يَعْدَمَ الْمِيرَاثَ مِنِّى الْمَوَالِيَا

وَخَفَّتْ عُيُونُ الْبَاكِيَاتِ وَأَقْبَلُوا ... إِلَى مَالِهِمْ قَدْ بِنْتُ عَنْــهُ بِمَالِيَا

حِرَاصًا عَلَى مَا كُنْتُ أَجْمَعُ قَبْلَهُمْ ... هَنِيئًا لَهُمْ جَمْعِى وَمَا كُنْتُ وَالِيَا

رحلة علقمة إلى ملك الشام

رحل علقمة بن عَبَدَةَ إلى ملك الشام الحارث بن أبى شَمِّرَ الغسانىّ .

يمدحه ويسأله فك أخيه شأس وكان قد أسره فى يوم « عين أباغ ٥٦٢ م » فأنشده قصيدته البائية التى أولها :

طَحَا بِكَ قلبٌ فى الحسان طَرُوبُ ... بُعَيْدَ الشباب عَصرَ حان مشيبُ

ولما وصل إلى قوله .

وفى كلِّ حيٍّ قَدْ خبطتَ بنعمة ... فَحُقَّ لشَأسٍ من نَدَاكَ ذَنُوبُ

قال له : إى والله وأَذْنِبَةٌ ! ثم أطلق له شأسا وخيره بين الحباء وبين إطلاق أُسَرَاء قَوْمه : فَقَالَ أيُّهَا الْمَلِكُ ما كنت لأختارَعلى قومى شيئاً فسُرَّ منه وأطْلَق له الأسرى من تميم وكساه وحَبَاه ، وفعل ذلك بالأسرى جميعهم . ولما وصلوا ديارهم أَعْطَوْا جميع مامعهم لشأس وقالوا أنت كنت السببَ فى إطلاقنا فاسْتَعِن بهذا على دهرك فتقبلَّه شاكرا .

ويروى أبو الفرج الأصفهانيُّ فى كتابه الأغانى عن أبى عمرو الشيبانىّ

أن الممدوحَ عمرُو بن الحارث الأعرج . ويروى أيضاً أنه جَبَلَةُ بنُ الأَيْهَم الغَسَّانىُّ وأنه أنشدها بحضور حسَّان بنِ ثابت والنابغةِ الذُّبْيَانى

آراء الأدباء فى شعر علقمة

رأى ربيعة الأسدى

اجتمع الزِّبْرِقانُ بنُ بدرٍ ، وعمرو بنُ الأهتم ، والمُخَبَّلُ السَّعْدى وعلقمةُ الفحل قبل أن يسلموا وبعد مبعث النبى صلى الله عليه وسلم . فنحروا جَزوراً وَاشْتَرَوا خمراً ببعير ، وجلسوا يَشْوُون ويأكلون فقال أحدُهم وقد لعبت برأسه سَوْرَةُ الحُميَّا: لوأن قوما طاروا من جودة أشعارهم لطرْنا وقال كل منهم لصاحبه : أنا أشعر منك ثم تحاكموا إلى أول من يَطْلُع عَلَيْهِمْ . وَمِنْ غَرَائب الْمُصَادَفَاتِ أَن يكونَ أول طالع حَكَمُ العرب وقاضيها الحصيف الرأى ربيعة بن حذار الأسدى ولما طلع رحبوا به وقالوا له أخبرنا أينا أشعر ؟ قال أخاف أن تغضبوا . فأمَّنُوهُ من ذلك . فقال :

أما أنت يازبْرقان فان شعرك كَلَحم لاأنْضجَ فيؤكل ، ولا ترك نيئاً فينتفعَ به .

وأما أنت ياعمرو فان شعرك كبُرْدِ حِبَرَةٍ يتلألأ فيه البصر فكلما أعدته نقص .

وأما أنت يامخبل فشعرك شهب من نار الله يلقيها علي من يشاء

وأما أنت ياعلقمة فان شعرك كَمَزَادَة قد أحكم خَرْزُها فليس يَقطُر منها شىء

رأى ابن الأعرابى : قال الامام ابن الأعرابى (١٥٠ - ٢٣٠ ﻫ) :

لم يصف أحد قطُّ الخيل إلا احتاج إلى أبى دُوَاد . ولا وصف الخمر إلا احتاج إلى أوس بن حجر . ولا وصف أحد النعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عَبَدَة . ولا اعتذر أحد فى شعره إلا احتاج إلى النابغة الذبيانى.

رأى ابن سلام : قال أبو عبد الله محمد بنُ سلَّام الجُمَحىُّ المتوفى (٢٣٢ﻫ) فى كتابه طبقات الشعراء :

ولابن عبدة ثلاث روائع جياد لايفوقهن شعر . الأولى « طحا بك قلب فى الحساب طروب ، والثانية « ذهبت من الهجران فى غير مذهب » والثالثة «هل ماعلمت وما استودعت مكتوم » وقد شارك ابنَ سلام فى رأيه هذا النَّقَّادةُ ابنُ رشيق القيروانىُّ فى كتابه « العمدة »

رأى ابن المغربى : قال ابن سعيد المغربىُّ (٦١٠ — ٦٩٣ ﻫ) فى كتابه « عنوان المرقصات والمطربات » معانى الغوص فى شعر علقمة معدومة . وأقرب ماوقع له قوله

أوْرَدْتُهَا وَصُدُورُ العيسِ مُسْنِفَةٌ والصبح بالكوكب الدُّرىِّ مَنحورُ

يشير إلى أن كوكب الصبح مثلُ سنان الحربة طُعِن به فسال منه دم الشفق . واذا تبين هذا المعنى كان من المرقصات . . . وقوله

يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْحُ العَبيرِ بِهَا كَأَنَّ تَطْيَابَهَا فى الأنفِ مَشْمُومُ

يشير الى أن مانال هذه المرأةَ من مَضَض السير ، واصفرار لونها كالأُتْرُجَّة ، وإنها ما تحركت تزيد طيبا خلافا للتحرك البشرى ! ومنه

أخذ ابن الرومىّ وغيرُه تشبيه المرأة بالروضة لطيب ثَغْرها . . »

رأى ابن أبى العلاء: قال الامام الراوية أبو عمرو بن العلاء (٦٨-١٥٤هـ):
أعلم الناس بالنساء علقمة بن عبدة حيث يقول :

فَانْ تَسْألُونى بالنِّسَاء فَانَّنى بَصِيرٌ بأدْوَاء النِّسَاء طبيبُ
اذَا شَابَ رَأسُ الْمَرْء أوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ من وُدِّهنَّ نَصيبُ
يُرِدْنَ ثَرَاءَ الْمَال حَيْثُ عَلِمْنَهُ وَشَرْخُ الشَّبَاب عنْدَهن عَجيبُ

سمطا الدهر : كانت العرب تعرض أشعارها على قريش . فما قبلوا منها كان مقبولا وما ردوا منها كان مردوداً . فقدم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته التى أولها :

هل ماعَلِمتَ وما استُودعْتَ مَكْتُومُ ؟ أمْ حَبْلُهَا إذْ نَأتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومُ ؟

فقالوا هذا سِمْطُ الدَّهر . . . ثم عاد إليهم فى العام المقبل فأنشدهم درته التى مطلعها « طحا بك » فقالوا هاتان سِمْطَا الدهر (والسمط : العقد)

وفاته وعقبه : يؤخذ من المصادر التى بين أيدينا أن علقمة عمر طويلا وأدرك بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم . ولكنه لم يدرك الهجرة ، إذ عاجله ريب المنون سنة خمس وعشرين وستمائة من الميلاد .

وقد أعقب علقمة ولدين شاعرين ـ عليا وخالداً ـ وهل يُنبت الخَطِّى إلَّا وَشيجُهُ ؟ وَتُغْرَسُ إلا فى منابتها النخل ؟ ولا غرابة فى كونهما شاعرين وأبيهما شاعراً ومن كان من ذريتهما شاعراً : فالشعر سجية فى العرب فطروا عليها وطبعوا لملائمة بيئتهم لتربية الخيال وتنمية المشاعر.

قال ابن حجر فى الاصابة فى القسم الثالث فيمن أدرك النبي ولم يره: على بن علقمة التميمى الشاعر الجاهلى المشهور . ولعلى هـذا ولد اسمه عبد الرحمن . ذكره المرزبانى فى معجم الشعراء . فيلزم من ذلك أن يكون أبوه من أهل هذا القسم . لأن عبد الرحمن لم يدرك النبى صلى الله عليه وسلم » ومن أبيات على الخالدة قوله :

وَلَا تَسْأَلِ الأَضْيَافَ مَنْ هُمْ فَإِنَّهُمْ   هُمُ النَّاسُ مِنْ مَعْرُوفِ وَجْهٍ وَمُنْكَرِ !

***

والآن نمسك بالقلم عن استرساله فى التعريف بالشاعر وشعره . إذ كفانا ذلك فخر الشباب العصامى الناهض الأستاذ النابغة الدكتور « زكى مبارك » فقد تفضل ـ حفظه الله - بكتابة بحث قيم ، وفصل ضاف ممتع . حلينا به صدر الكتاب ؟

السيد احمد صقر

قافيــة البــاء

١

« قال علقمة بن عَبَدَةَ يمدح الحارث بن جبلة الغسانى »

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِى الحِسَانِ طَرُوبُ   بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ (١)

يُكَلِّفُنِى لَيْلَى وَقَدْ شَطَّ وَلْيُهَا   وَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَخُطُوبُ (٢)

مُنَعَّمَةٌ مَا يُسْتَطَاعُ كَلَامُهَا   عَلَى بَابِهَا مِنْ أَنْ تُزَارَ رَقِيبُ (٣)

---

(١) طحا بهقلبه : ذهب به كل مذهب ، فى الحسان : أى فى حبهن طروب : كثير الطرب . وهو خفة تعرو الانسان من شدة فرح أوترح، بعيد : تصغير بعد ، حان المشيب : قرب أو آن أوانه ٭ يقول لنفسه : ضللك قلبك الطروب فى حب الحسان بعد ماذهب شبابك وقرب مشيبك ثم التفت وتكلم عن نفسه فقال يكلفنى الخ

(٢) يكلفني ليلى : أى بالقرب منها ، شط : بعد ، الولى : المنزل ، عادت : شغلت وصرفت ، العوادى : جميع عادية وهى الأمر الشاغل ، الخطوب : جمع خطب . وهو الأمر العظيم من حوادث الدهر ٭ يقول : يكلفنى قلبي أن أدنو من ليلي مع أن ديارها بعدت وحالت خطوب الدهر بينى و بينها !

(٣) منعمة : بنت ترف ونعيم

إِذَا غَابَ عَنْهَا الْبَعْلُ لَمْ تُفْشِ سِرَّهُ ... وَتُرْضِي إِيَابَ الْبَعْلِ حِينَ يَؤُوبُ (٤)

فَلَا تَعْدِلِي بَيْنِي وَبَيْنَ مُغَمَّرٍ ... سَقَتْكِ رَوَايَا الْمُزْنِ حَيْثُ تَصُوبُ (٥)

سَقَاكِ يَمَانٍ ذُو حَبِيٍّ وَعَارِضٌ ... تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ الْعَشِيِّ جَنُوبُ (٦)

وَمَا أَنْتَ أَمْ مَا ذِكْرُهَا رَبَعِيَّةً ... يُخَطُّ لَهَا مِنْ ثَرْمَدَاءَ قَلِيبُ؟ (٧)

---

(٤) البعل : الزوج ، يؤوب : يرجع ، يعنى أنها مخدرة محبة لزوجها لا تفشى له سرا ، ولا تخفر زماما .

(٥) لا تعدلى : لا تسوى ، المغمر : الأحمق الذى تستجهله الناس روايا المزن : ما حملته المزن من الماء ، والمزن : السحاب ، تصوب : تمطر ماءها .

(٦) سقاك يمان : أى سحاب هب من ناحية اليمن ، الحبى : السحاب المتراكم بعضه على بعض . فيكون سيره بطيئا ومطره غزيرا ، العارض السحاب المعترض فى الافق قال تعالى (هذا عارض ممطرنا) ، جنح العشى: أي حين تميل الشمس للغروب ، الجنوب الريح الجنوبية . المعنى : سقاك سحاب يمان مركوم . وسقاك سحاب عارض تسوقه فى الليل ريح الجنوب . ثم عدل عن هذا وقال : وما أنت الخ

(٧) وما أنت : ما استفهامية للتعجب ، وأم : للاضراب بمعنى بل أى ما شأنك ؟ بل ما الداعي لذكرك ليلى ؟ وأنت تميمي وهي ربعية : من قبيلة ربيعة بن مالك بن زيد مناة ، يخط : يحفر ، ثرمداء : قرية باليمامة قليب : قبر يعاتب نفسه وينكر عليها تتبع ليلى وهى من قبيلة غير قبيلته وقد بعدت عن دياره وحلت بثرمداء ولا تبرحها حتي تموت . ثم أخذ

فَانْ تَسْأَلُونِى بِالنِّسَاء فَانَّنِى خَبِيرٌ بِأَدْوَاء النِّسَاء طَبِيبُ (٨)

إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْء أَوْقَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ (٩)

يُرِدْنَ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ وَشَرْخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ (١٠)

***

فَدَعْهَا وَسَلِّ الْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ كَهَمِّكَ فِيهَا بِالرِّدَافِ خَبِيبُ (١١)

وَنَاجِيَةٍ أَفْنَى رَكِيبَ ضُلُوعِهَا وَحَارِكَهَا ــ تَهَجُّرٌ فَدُؤُوبُ (١٢)

يصف أخلاق النساء وطباعهن فقال فان تسألون الخ

(٨) بالنساء : الباء هنا بمعنى عن ، الادواء : جمع داء وأدواء النساء : طباعهن المعيبة التى بمنزلة الامراض فيهن ، طبيب : عالم .

(٩) فى هذا المعنى يقول امرؤ القيس

أراهن لايحببن من قل ماله ولامن رأين الشيب فيه ، وقوسا

(١٠) ثراء المال كثرته أى يحببن من يعلمن عنده مالا كثيرا ، شرخ الشباب : أوله ، عجيب : معجب . لما سمع الحارث الغسانى هذه الابيات قال لعلقمة : صدق فوك . لله أبوك . أنت طبيبهن والخبير بأدوائهن

(١١) الجسرة : الناقة التي تجسر على الأهوال لنشاطها وقوتها ، كهمك : أى كما تريد ، الرداف : جمع ردف . وهو كل شيء يكون خلف الراكب ، الخبيب السير السريع يقول دع ذكر ليلى هذه وسل همك عنها بالسفر على ناقة قوية تخب فى سيرها وإن أثقلت بالرديف !

(١٢) وناجية : أى ورب ناقة قوية ، ركيب ضلوعها : ماركب

وَعَنْسٍ بَرَيْنَاهَا كَأَنَّ عُيُونَهَا قَوَارِيرُ فِى أَدْهَانِهِنَّ نُضُوبُ (١٣)

وَتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ السُّرَى وَكَأَنَّهَا مُوَلَّعَةٌ تَخْشَى الْقَنِيصَ شَبُوبُ (١٤)

تَعَفَّقَ بِالْأَرْطَى لَهَا وَأَرَادَهَا رِجَالٌ فَبَذَّتْ نَبْلَهُمْ وَكَلِيبُ (١٥)

إِلَى الْحَارِثِ الْوَهَّابِ أَعْمَلْتُ نَاقَتِى لِكَلْكَلِهَا وَالْقُصْرَيَيْنِ وَجِيبُ (١٦)

علي ضلوعها من الشحم واللحم ، الحارك : مقدم السنام ، التهجر : السير فى الهاجرة ، الدؤوب : الجد فى السير

(١٣) العنس : الناقة القوية ، القوارير : جمع قارورة . وهى ما قر فيه الشراب ، الادهان : مفردها دهن وهو معروف ، النضوب : السيلان يقول رب ناقة صفية العينين كقوارير الزجاج ، شابة قوية هزلناها وأذهبنا لحمها

(١٤) غب السرى : عقبه ، والسرى : سير الليل ، المولعة : البقرة الوحشية التى فى جلدها خطوط سمراء ، القنيص : الصائد ، الشبوب : المسنة ، يقول . أصبحت هذه الناقة بعد اجهادها فى الليل كأنها ــ فى النشاط والتوثب ــ بقرة وحشية أزعرها الصائد ، وخص الشبوب لانها أحذر لتجربتها .

(١٥) تعفق : أى الصائد ، والتعفق : الاستتار ، بالأرطى : أى بشجر الأرطي وهو نبت ذو رائحة طيبة وينتفع به فى الدباغة ، أرادها : طلبها ، بذت : سبقت وغلبت ؛ نبلهم : سهامهم ؛ الكليب : جماعة الكلاب تكون مع الصائدين . وبعد أن وصف الناقة انتقل إلى المديح فى البيت التالى . . .

(١٦) أعملت : وجهت ، الكلكل : الصدر وما بين الترقوتين ،

لِتُبلغَنِي دَارَ امْرِئٍ كَانَ نَائِيًا فَقَدْ قَرَّبَتْنِي مِنْ نَدَاكَ قَرُوبُ (١٧)

إِلَيْكَ أَبَيْتَ اللَّعْنَ كَانَ وَجِيفُهَا بِمُشْتَبِهَاتٍ هَوْلُهُنَّ مَهِيبُ (١٨)

تَتَبَّعُ أَفْيَاءَ الظِّلَالِ عَشِيَّةً عَلَى طُرُقٍ كَأَنَّهُنَّ سُبُوبُ (١٩)

هَدَانِي إِلَيْكَ الْفَرْقَدَانِ وَلَاحِبٌ لَهُ فَوْقَ أَصْوَاءِ الْمَتَانِ عُلُوبُ (٢٠)

القصريان : ضلعان تليان الترقوتين ، الوجيب : خفقان القلب ٭ أى إنه لشدة اجهادها فى السير اشتد نبض قلبها و بان ذلك فى كلكلها وقصريها لقرب القلب منهما .

(١٧) نائيا : بعيدا ، من نداك : من عطائك وكرمك ، قروب : اسم ناقة الشاعر وفى البيت التفات من الغيبة إلى الخطاب

(١٨) أبيت اللعن : كلمة كانت العرب تحي بها ملوكها فى الجاهلية ومعناها أبيت أيها الملك أن تأتى ما تلعن عليه ، الوجيف : ضرب من السير السريع ، المشتبهات : الطرق التى يشبه بعضها بعضاً فيضل فيها السائر الهول : الفزع ، المهيب : الذى يخاف منه ٭ يريد أن يوجب حقه عليه لتكلفه المشاق الشديدة فى قطع المفاوز المخيفة

(١٩) الفيء : الظل بعد زوال الشمس ، وسمى بالفيء لرجوعه من جانب إلى جانب ، السبوب : شقاق الكتان . شبه به الطريق

(٢٠) الفرقدان : نجمان فى السماء لا يغربان ولكنهما يطوفان بالجدى ، اللاحب : الطريق الواضح ، الأصواء : الأمكنة المرتفعة المتان : جمع متن وهو المكان الصلب المستوى ، العلوب : جمع علب وهو

بِهَا جِيَفُ الْحَسْرَى فَأَمَّا عِظَامُهَا فَبِيضٌ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبُ (٢١)

فَأَوْرَدْتُهَا مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ مِنَ الْأَجْنِ حِنَّاءٌ مَعًا وَصَبِيبُ (٢٢)

تُرَادُ عَلَى دِمْنِ الْحِيَاضِ فَإِنْ تَعَفْ فَإِنَّ الْمُنَدَّى رِحْلَةٌ فَرُكُوبُ (٢٣)

وَأَنْتَ امْرُؤٌ أَفْضَتْ إِلَيْكَ أَمَانَتِي وَقَبْلَكَ رَبَّتْنِي فَضِعْتُ رُبُوبُ (٢٤)

الاثر ٭ يقول لقد سرت اليك فى الليل وكان اهتدائى بالنجوم فى طريق وعر ، وتجشمت مشقة السفر لما ارجوه من معروفك .

(٢١) بها : بالطريق ، جيف : جمع جيفة وهى جثة الميت إذا أنتنت. الحسرى : جمع حسير من حسرت الناقة إذا أعيت وكلت ، وجعل عظامها بيضا لطول العهد أولأن الوحوش والطير أكلت ماعليها من اللحم فبدأ العظم واضحا ، الصليب : الودك الذي يخرج من الجلد .

(٢٢) أوردتها : يعني الناقة ، جمام الماء : ما اجتمع منه وكثر ، الاجن : تغير الماء ، الصبيب : شجر حجازى يختضب به كالحناء . يصف الماء بالتغير لبعد عهده بالواردة إذ كان فى فلاة نائية ليس بها إنسان

(٢٣) تراد : أي يجاء بها ويذهب، الدمن : مَاتَدَمَّنَ منَ الماء أى سقط فيه ، فتغير . والدمن : البعر ، والسرجين ، المندى : أن تترك الابل بعد السقى ترعي حول الماء لكى تعود إلى الشرب ، عافت: كرهت ، يقول : تعرض تلك الناقة على الماء المتغير فان عافت الشرب فلا تندى ولكنها ترحل فتركب فيجعل لها هذا بدلا من التندية

(٢٤) أفضت إليك أمانتي : أي برزت نحوك وانتهت إليك ، ربتنى: ملكتني أرباب من الملوك فضعت حتى سرت إليك ، والربوب : جمع

فَأَدَّتْ بَنُوكَعْبِ بْنِعَوْفٍ رَبِيبَهَا ... وَغُودِرَ فِى بَعْضِ الْجُنُودِ رَبِيبُ (٢٥)

فَوَاللهِ لَوْلَا فَارِسُ الْجَوْنِ مِنْهُمُ ... لَآبُوا خَزَايَا ، وَالْإِيَابُ حَبِيبُ (٢٦)

تُقَدِّمُهُ حَتَّى تَغِيبَ حُجُولُهُ ... وَأَنْتَ لِبِيضِ الدَّارِعِينَ ضَرُوبُ (٢٧)

مُظَاهِرُ سِرْبَالَىْ حَدِيدٍ عَلَيْهِمَا ... عَقِيلَا سُيُوفٍ مِخْذَمٌ وَرَسُوبُ (٢٨)

رب وهو المالك ويروى : وكنت امرأ أفضت إليك ربابتي : أى تدبير أمرى وإصلاحه

(٢٥) أدت : سلمت وخلصت ، غودر : ترك فى الاسر ، ربيب: يعنى اخاه شأسا .

(٢٦) فارس الجون : هو الحارث الممدوح ، والجون : اسم فرسه ، منهم : اى من قوم الحارث ، آبوا : رجعوا : يقول لولا الحارث فيهم لرجعوا منهزمين وكان رجوعهم مع هزيمتهم - وإن كان فيه العار والشنار - احب إليهم من القتل والقتال

(٢٧) تقدمه : أى تقدم الجون ، حتى تغيب حجوله فى دم من قتل من الاعداء ، والحجول : بياض فى اليدين والرجلين . ثم التفت وقال وأنت أى ياحارث ، البيض جمع ببضة . وهى المغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ويلبس تحت القلنسوة ، والدارعون : الذين يلبسون الدروع والدروع: جمع درع وهو ثوب ينسج من زرد الحديد وضروب : كثير الضرب .

(٢٨) يقال ظاهر بين درعين : إذا لبس درعا على أخرى ، والسربال : هنا الدرع ، عقيل كل شيء : كريمه وخياره ، المخذم : القاطع وهو اسم

فَجَالَدْتَهُمْ حَتَّى اتَّقَوْكَ بِكَبْشِهِمْ ... وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبُ (٢٩)

وَقَاتَلَ مِنْ غَسَّانَ أَهْلُ حِفَاظِهَا ... وَهِنْبٌ وَقَاسٌ جَالَدَتْ وَشَبِيبُ (٣٠)

تُخَشْخِشُ أَبْدَانُ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمُ ... كَمَا خَشْخَشَتْ يُبْسَ الْحَصَادِ جَنُوبُ (٣١)

وَلَسْتَ بِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَأْلَكٍ ... تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ (٣٢)

سيف للحارث ، والرسوب : الذي يرسب فى الضريبة : أي يمضى فيها ولا ينبو عنها وهو اسم سيف للحارث أيضاً وكان من عادته أن يلبس درعين ويتقلد سيفين فى حومة الوغى .

(٢٩) جالدتهم : قاتلتهم ؛ الكبش : القائد . أى مازلت تقاتل الاعداء حتى فللت جموعهم فجعلوا قائدهم بينك وبينهم تقية لهم .

(٣٠) غسان : قبيلة الممدوح ، وهنب وقاس وشبيب : كلهم أحياء من اليمن من بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة .

(٣١) تخشخش : تصوت صوتا خفيفا ، وأبدان الحديد : المراد بها الدروع ، اليبس : مايبس من الزرع . الحصاد : نبت إذا جف وهب عليه الريح كان له جرس وخشخشة ، وليس لتخصيص علقمة ريح الجنوب بالذكر معنى أكثر من طلب القافية .

(٣٢) الانسى : واحد الانس ، المألك لغة فى الملك بفتح اللام ، يصوب : ينزل ؛ يقول إن أفعالك لا تشبه أفعال الانس فلست منهم وإنما أنت ملك فعاله عظيمة . لا يقدر على مثلها أحد ؛ ويروى هذا البيت لغير علقمة والصحيح أنه له

تَجُودُ بِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا ... وَأَنْتَ بِهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ تَطِيبُ (١)

وَأَنْتَ أَزَلْتَ الْخُنْزُوَانَةَ عَنْهُمُ ... بِضَرْبٍ لَهُ فَوْقَ الشُّؤُونِ دَبِيبُ (٢)

وَأَنْتَ الَّذِي آثَارُهُ فِي عَدُوِّهِ ... مِنَ الْبُؤْسِ وَالنُّعْمَى لَهُنَّ نُدُوبُ (٣)

كَأَنَّ رِجَالَ الْأَوْسِ تَحْتَ لَبَانِهِ ... وَمَا جَمَعَتْ جَلٌّ مَعًا وَعَتِيبُ (٤)

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فَدَاحِضٌ ... بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ (٥)

---

(١) يعنى أن الممدوح يسمح بنفسه فى حومة الوغى لشجاعته وإقدامه ، وتطيب نفسه وتقر عينه إذا ظفر بعدوه يوم اللقاء .

(٢) الخنزوانة : الكبر وهو من الخنز لأنه يغير عن السمت الصالح ، الشؤون : مواصل قبائل الرأس وملتقاها ومنها مجىء الدموع ، دبيب : سيلان .

(٣) الآثار : جمع أثر وهو ما يحدثه المؤثر ، الندوب : الآثار

(٤) لبانه : أى صدر فرسه ، وجل وعتيب : من غسان ، أى كأن الأوس وما جمعت من الأحياء والأتباع تحت صدر فرس الحارث - رغا فوقهم الخ .

(٥) رغا فوقهم سقب السماء : يعنى أنهم استؤصلوا وهلكوا كما هلكت ثمود حين عقروا الناقة فرغا سقبها ؛ والسقب : ولد الناقة ، الداحض : الذى يرفع رجليه عند الموت ، الشكة : جملة السلاح ، لم يستلب : لم يؤخذ سلبه وهو ما معه من مال وثياب وغيرهما ، سليب : مسلوب أى أخذ ما معه ، كأن القتلى أكثر من أن يحاط بهم فمنهم من سلب ومنهم من لم يسلب .

كَأَنَّهُمُ صَابَتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ صَوَاعِقُهَا لِطَيْرِهِنَّ دَبِيبُ (١)

فَلَمْ تَنْجُ إِلَّا شَطْبَةٌ بِلِجَامِهَا وَإِلَّا طِمِرٌّ كَالْقَنَاةِ نَجِيبُ (٢)

وَإِلَّا كَمِيٌّ ذُو حِفَاظٍ كَأَنَّهُ بِمَا ابْتَلَّ مِنْ حَدِّ الظُّبَاةِ خَضِيبُ (٣)

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُ (٤)

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا قَبِيلُهُ مُسَاوٍ وَلَا دَانٍ لِذَاكَ قَرِيبُ (٥)

(١) صابت : نزلت ، لطيرهن : الظاهر أن الضمير راجع إلى الصواعق ، دبيب : أى أصابتها الصواعق فلم تقدر علي الطيران من الفزع فدبت تطلب النجاة

(٢) الشطبة : الفرس الطويلة ، الطمر : الفرس الخفيف الوثوب شبهه بالقناة لضمره وصلابته ، النجيب : الكريم العتيق

(٣) الكمى : الشجاع المتكمى (المستتر) فى سلاحه : ذو حفاظ : أى محافظة على حياته، الظباة : السيوف ، خضيب : مختضب . شبه ابتلاله بالدم ، بخضابه بالحناء

(٤) الحى : أقل من القبيلة ، خبطت بنعمة : أى أنعمت وتفضلت وأصل الخبط أن يضرب صاحب الماشية الشجر بعصاه ليتساقط ورقها فترعاه الماشية . فضربه مثلا لما يسديه من المعروف، شأس : أخو الشاعر وكان شاعراً مجيدا وسيأتى ذكر نبذة من شعره ، نداك : معروفك وعطاؤك الذنوب : الدلو العظيم . وإنما أراد علقمة بقوله : وفى كل حى الخ . أن النابغة كان قد شفع فى أسارى بنى أسد فأطلقهم له وكانوا نيفاً وثمانين

(٥) وما مثله : أى مثل الممدوح . والبيت فيه التفات ، القبيل :

فَلَا تَحْرِمَنِّى نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ فَإنِّى أُمْرُؤٌ وَسْطَ الْقِبَابِ غَرِيبُ (١)

٢

وقال علقمة يعارض امرأ القيس

ذَهَبْتَ منَ الْهِجْرَانِ فى غيرِ مَذْهَبِ وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هٰذَا التَّجَنُّبُ !

لَيَالِىَ لَا تَبْلَى نَصِيحَةُ بَيْنِنَا لَيَالِىَ حَلُّوا بِالسِّتَارِ فَغُرَّبِ (٢)

مُبَتَّلَةٌ كَأَنَّ أَنْضَاءَ حَلْيِهَا عَلَى شَادِنٍ مِنْ صَاحَةٍ مُتَرَبَّبِ (٣)

مُحَالٌ كَأَجْوَازِ الْجَرَادِ وَلُؤْلُؤٌ مِنَ الْفَلَقِىِّ وَالْكَبِيسِ الْمُلَوَّبِ (٤)

الجماعة من آباء شتى * يقول إن الحارث لا يساويه أحد فى فضل ولا يدنو منه فى سؤدد إذا استثنيت قبيلته .

(١) نائلا : عطاء يريد به فك أخيه شأس ، عن : بمعنى بعد ، الجنابة: الغربة ومنه الجنب أي الغريب .

(٢) الستار : جبل بعالية الحجاز ، غرب : موضع تلقاءه .

(٣) المبتلة : الضامرة الكشح ، الأنضاء : جمع نضو وهو القطعة من الحلى ، الحلى : ما تتحلى به المرأة ، الشادن : ولد الغزال الذى قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه ؛ صاحة : علم على هضبتين عظيمتين بالحجاز ، متربب: أى مربى ومتخذ فى البيوت * شبه جيدها وما عليه من الحلي بجيد هذا الشادن الذي تربيه الجوارى وتزينه بالحلى .

(٤) المحال : ضرب من الحلى يصاغ من الذهب مفقرا : أى محززا

إذا أَلْحَمَ الْوَاشُونَ للشَّرِّ بَيْنَنَا تَبَلَّغَ رَسُّ الْحُبِّ غَيْرُ الْمُكَذَّبِ (١)

وَمَاأَنْتَ أَمْ مَاذِ كْرُهَا رَبَعِيَّةً تَحُلُّ بِإِيرٍ أَوْ بِأَكْنَافِ شُرْبُبِ (٢)

أَطَعْتُ الْوُشَاةَ وَالْمُشَاةَ بِصَرْمِهَا فَقَدْ أَنْهَجَتْ حِبَالُهَا لِلتَّقَضُّبِ (٣)

وَقَدْ وَعَدَتْكَ مَوْعِدًا لَوْ وَفَتْ بِهِ كَمَوْعُودِ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرِبِ (٤)

كتحزيز أجواز الجراد ، وجوز كل شيء : وسطه ، القلقي : صنف من القلائد المنظومة باللؤلؤ ، وهو منسوب إلى القلق والاضطراب ، الكبيس : حلى يصاغ مجوفا ثم يحشى بالطيب ثم يكبس . أى يغطى ، الملوب : العطر المائع .

(١) ألحم : أدخل ، للشر : اللام زائدة ، الرس : الثابت الراسخ ، المكذب : الزائل المنقطع ، يقول إذا مشى النمامون بينى وبينها وعذلوني على حبها ، كان ذلك مهيجا لما أجد ومقويا له

(٢) ربعية : منسوبة إلى بنى ربيعة بن مالك ، إير : جبل لبنى غطفان الأكناف : النواحى ، شربب : وادفىديار بنى ربيعة فى شمال اليمامة.

(٣) الوشاة : جمع واش . وهو الساعي بالشر ، المشاة : جمع ماش وهو الساعي بالفرقة ، الصرم : الهجر ، أنهجت حبالها للتقضب : أى ضعفت العلاقة بينى وبينها وكادت أن تنقطع ، التقضب : التقطع

(٤) يثرب : موضع بناحية اليمامة ، وعرقوب هذا رجل من العمالقة استعاره أخ له نخلة فوعده إياها فقال حتى تزهى فلما أزهت قال حتى ترطب فلما أرطبت قال حتى تجف ويمكن صرامها فلما دنا صرامها أتاها

وَقَالَتْ مَتَى يُبْخَلْ عَلَيْكَ وَيُعْتَلَلْ
يَسُؤْكَ وَإِنْ يُكْشَفْ غَرَامُكَ تَدْرَبِ (١)
فَقُلْتُ لَهَا فِيئِي فَمَا يَسْتَفِزُّنِي ذَوَاتُ الْعُيُونِ وَالْبَنَانِ الْمُخَضَّبِ (٢)
فَفَاءَتْ كَمَا فَاءَتْ مِنَ الْأُدْمِ مُغْزِلٌ بِبِيشَةَ تَرْعَى فِي أَرَاكٍ وَحُلَّبِ (٣)

ليلا فصرمها وأخلف أخاه ، فضرب به المثل فقيل : أخلف من عرقوب ومواعيد عرقوب . وقد أكثر الشعراء من ذكرها فمن ذلك قول الشاعر الأشجعي :

وعدت و كان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وللصنوبرى قصة تشابهها نظمها فى قوله :

قالوا لنا نخلة وقد طلعت نخلتها فاصطبر لطلعتها
حتى إذا صار طلعها بلحا قالوا توقع بلوغ بسرتها
حتى إذا بسرها غدا رطبا فازوا بأعذاقها برمتها
عدمتها نخلة كنخلة عر قوب ومن قصة كقصتها

(١) يعتلل : يعتذر ، يسؤك : يحزنك ، الغرام : شدة العشق ؛ تدرب : تعتاد . ومعنى البيت : قالت الحبيبة إن هجرتك حزنت وشكيت وإن وصلتك اعتدت ذلك ومللته !

(٢) فيئى : ارجعي إلى نفسك ، تستفزنى : تستخفنى وتحملنى على الطرب ، ذوات العيون : أصحابها ، البنان : أطراف الأصابع ، المخضب المدهون بالحناء (المتحنى)

(٣) فاءت : رجعت ، الأدم : جمع أدماء ، وهى الظبية ، مغزل : أى

فَعشْنَا بِهَا مِنَ الشَّبَابِ مُلَاوَةً ... فَأَنْجَحَ آيَاتُ الرَّسُولِ الْمُخَبِّبِ (١)

فَإِنَّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبَانَةَ عَاشِقٍ ... بِمِثْلِ بُكُورٍ أَوْ رَوَاحٍ مُؤَوِّبِ (٢)

بِمَجْفَرَةِ الْجَنْبَيْنِ حَرْفٍ شِمِلَّةٍ ... كَهَمِّكَ مِرْقَالٍ عَلَى الْأَيْنِ ذِعْلِبِ (٣)

إِذَا مَا ضَرَبْتَ الدَّفَّ أَوْ صُلْتَ صَوْلَةً ... تَرَقَّبُ مِنِّى غَيْرَ أَدْنَى تَرَقُّبِ (٤)

لها غزال ، بيشة : واد بالحجاز · كثير الخمائل والنخيل يشتهر بالسباع الكاسرة ، الأراك : شجر السواك ، الحلب : شجر أيضا

(١) عشنا بها : أى نعمنا بوصلها ملاوة من زمن الشباب ، الملاوة : الدهر الطويل ، الآيات : العلامات التي كان يعرف بها الرسول ، المخبب : معلم الخب وهو الخداع

(٢) اللبانة : حاجة النفس ، البكور : الخروج فى بكرة النهار وهي أوله ، الرواح : الرجوع آخر النهار ، المؤوب : العائد مع الليل بعد سير النهار كله : وسيشرع الشاعر فى وصف الناقة ابتداء من البيت التالى

(٣) بمجفرة : الباء بمعنى على ، المجفرة : الناقة المنتفخة العظيمة الجنبين الحرف : الضامرة ، الشملة السريعة ، كهمك : أى كما تشتهي وتريد ، المرقال : كثيرة الرقلان وهو المشى السريع ، الأين : التعب ، ذعلب : خفيفة فى سيرها .

(٤) الدف : الجنب ، صلت : صحت ، ترقب : تخاف ، غير أدنى ترقب : أى تترقب ترقبا شديداً لحدة نفسها وذكاء قلبها .

بعينٍ كمرآة الصَّناعِ تُديرُها ... لمحجرِها من النَّصيفِ المُثقَّبِ (١)

كأنَّ بحاذيها إذا ما تشذَّرتْ ... عثاكيلُ قنوٍ من سُميحةَ مُرطِبِ (٢)

تَذُبُّ به طوراً وطوراً تُمِرُّه ... كذبِّ البشيرِ بالرِّداءِ المُهدَّبِ (٣)

وقد أغتدي والطَّيرُ في وُكُناتها ... وماءُ النَّدى يجري على كلِّ مِذْنَبِ (٤)

بمُنجرِدٍ قيدِ الأوابدِ لاحَهُ ... طِرادُ الهَوادي كلَّ شأوٍ مُغرِّبِ (٥)

---

(١) بعين صافية كمرآة الصناع : وهى المرأة الحاذقة بالعمل ، المحجر : ما حول العين ، النصيف : الخمار ، المثقب : ذو الثقوب

(٢) الحاذان : ما وقع عليه الذنب من الفخذين ، تشذرت الناقة : ضربت بذنبها ، العثاكيل : العراجين ، القنو . عرجون البسر ، سميحة : بئر قديمة بالمدينة غزيرة المياه عليها نخيل كثير * شبه ذنب الناقة فى كثرة فروعه وغزارة شعره بعناقيد النخل المرطبة .

(٣) تذب : تدفع الذباب ، المهدب : ذو الأهداب * شبه تحريك الناقة ذنبها بتحريك البشير لردائه إذا أتى مبشراً ، وهو تشبيه ساذج بديع

(٤) أغتدى : أخرج بالغدو ، وكناتها : أعشاشها ، المذنب : مسيل الماء إلى الرياض

(٥) فرس منجرد : قصير الشعر ، الأوابد : بقر الوحش ، ومعني كونه قيدا لها أنها لا تفوته إذا طلبها فكأنه قيد لها ، لاحه : أهزله ، الطراد : بمعنى المطاردة ، الهوادى : أوائل الوحش ، الشأو : الشوط ، المغرب : البعيد

بغَوْجٍ لَبَانُه يتمُّ بريمُه — عَلَى نَفْثِ رَاقٍ خَشْيَةَ العينِ مُجْلِبِ (١)

كُمَيت كَلَوْنِ الأُرْجُوان نَشَرْتَهُ — لبيعِ الرِّداءِ فى الصِّوانِ المُكَعَّبِ (٢)

مُمَرٍّ كَعَقْد الأَنْدَرِىِّ يزينُه — مع العتقِ خَلْقٌ مُفْعَمٌ غيرُ جَأنَبِ (٣)

لَهُ حُرَّتَانِ تَعرِفُ العِتْقَ فيهِمَا — كَسَامِعَتَى مَذْعُورَةٍ وَسْطَ رَبْرَبِ (٤)

وَجَوْفٌ هَوَاءٌ تَحْتَ مَتْنٍ كَأَنَّهُ — مِنَ الهَضْبَةِ الخَلْقَاءِ زُحْلُوقُ مَلْعَبِ (٥)

---

(١) فرس غوج اللبان : واسع الصدر ، يتم يطال ، البريم : خيط تنظم فيه التمائم ، النفث : النفخ ، الراق : هو الذى يعوذ على التميمة وينفث فيها ، المجلب : الكثير النفث والرقى .

(٢) فرس كميت : لونه بين الحمرة والسواد ، الأرجوان : هنا الثوب الأحمر ، الصوان : ما صنت به الشيء ؛ المكعب : الموشى .

(٣) الممر: الشديد الفتل والمراد به الفرس ، الضامر : الشديد عقد المفاصل ، الأندرى : الحبل المضفور من الجلد نسبة إلى الأندرين وهى قرية بالشام جنوب حلب وقد بادت ، العقد : الضفر وشدة الفتل ، العتق: الكرم : مفعم : ممتلىء ، الجأنب : القصير

(٤) الحرتان هنا : الأذنين جعلهما حرتين للطافتهما وانتصابهما ، السامعتان : الأذنان ، المذعورة : المفزعة يعنى بقرة الوحش ذعرت فنصبت أذنيها وحددتهما ، الربرب : جماعة بقر الوحش

(٥) هواء : واسع ، المتن : الظهر ، الهضبة : الصخرة ، الخلقاء : الملساء ، الزحلوق : موضع أملس يتزحلقون عليه : يقول متن هذا الفرس أملس كزحلوق فى صخرة ملساء .

قَطَاةٌ كَكُرْدُوسِ الْمَحَالَةِ أَشْرَفَتْ ... إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الْغَبِيطِ الْمُذَأَّبِ (١)

وَغُلْبٌ كَأَعْنَاقِ الضِّبَاعِ مَضِيغُهَا ... سِلَامُ الشَّظَى يَغْشَى بِهَا كُلَّ مَرْكَبِ (٢)

وَسُمْرٌ يُفَلِّقْنَ الظِّرَابَ كَأَنَّهَا ... حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ (٣)

إِذَا مَا اقْتَنَصْنَا لَمْ نُخَاتِلْ بِجُنَّةٍ ... وَلَكِنْ نُنَادِي مِنْ بَعِيدٍ أَلَا ارْكَبِ (٤)

أَخَا ثِقَةٍ لَا يَلْعَنُ الْحَيُّ شَخْصَهُ ... صَبُوراً عَلَى الْعِلَّاتِ غَيْرَ مُسَبَّبِ (٥)

(١) القطاة هنا : رأس الفخذ ، كردوس المحالة : مجتمع البكرة أشرفت : أى القطاة وذلك مستحب ، الغبيط : الرحل الذى يشد عليه الهودج ، المذأب : الموسع ، والذئبة : حنو فى مقدم الرحل ومؤخره يفرج به ويوسع

(٢) الغلب : الغلاظ الأعناق الشداد ، كأعناق الضباع : فى الغلظ والشدة ، مضيغها : عصبها ولحم الساقين منها ، سلام : بمعنى سليم من الاعتلال ، الشظى : عظم لازق بالذراع كانه شظية عود ، المركب : الطريق

(٣) وسمر : يعني حوافره ، الظراب : الحجارة الناتئة المحددة الأطراف ، الغيل : النهر وخص حجارة الغيل لصلابتها ، وارسات : مصفرات بطحلب وهو خضرة تعلو الماء المزمن

(٤) اقتنص الصيد : أمسكه وظفر به ، المخاتلة : المخادعة ، بجنة : بستر ووقاية .

(٥) أخا ثقة : أى يوثق بجريه ، لا يلعن الحى شخصه :

إِذَا أَنْفَدُوا زَادًا فَإِنَّ عِنَانَهُ وَأَكْرُعَهُ مُسْتَعْمَلًا خَيْرُ مَكْسَبِ (١)

رَأَيْنَا شِيَاهًا يَرْتَعِينَ خَمِيلَةً كَمَشْيِ الْعَذَارَى فِى الْمُلَاءِ الْمُهَدَّبِ (٢)

فَبَيْنَا تَمَارِينَا وَعَقْدُ عِذَارِهِ خَرَجْنَ عَلَيْنَا كَالْجُمَانِ الْمُثَقَّبِ (٣)

فَأَدْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرِّ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ (٤)

أي لا يدعون عليه ولكن يفدونه كما قال امرؤ القيس

حبيب إلى الاصحاب غير ملعن يفدونه بالأمهات وبالأب

على العلات : على مختلف الحالات أو على ما به من علة وتعب .

مسبب : ملعن

(١) معنى البيت : أن القوم إذا نفد زادهم فاستعملوا هذا الفرس فى الصيد كان ذلك من حسن حظهم لكثرة ما يصيد لهم ، والعنان اللجام ، والكراع : مستدق الساق

(٢) الشياه : النعاج الوحشية ، الخميلة : الأرض الكثيرة النبات والشجر . شبه النعاج الوحشية، بالعذارى فى الملاء ذى الهدب لحسن مشيتهن وسبوغ أزيالهن

(٣) تمارينا : تشككنا . أي بينما كنا نتفاوض فيما نحن بصدده وبينما كنا نلجم الخيل إذ خرجت علينا نعاج الوحش متتابعة منتظمة كالجمان المنظوم ،والجمان : حب يصنع من فضة على هيئة الدر

(٤) ثنى عنان فرسه . إذا جذبه نحوه . الرائح : السحاب ، المتحلب المتساقط المتتابع * ويروى صدر البيت بروايتين هما .

فأدركهن ثانيا من عنانه ، فأقبل يهوي ثانيا من عنانه

تَبَرَى الفَأْرَ عَنْ مُسْتَرْغِبِ القَدْرِ لَائِحًا
عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدٍّ مُلْهِبِ (١)

خَفَى الْفَأْرَ مِنْ أَنْفَاقِهِ فَكَأَنَّمَا تَجَلَّلَهُ شُؤْبُوبُ غَيْثٍ مُنَقِّبِ (٢)

وَظَلَّ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ يُدَاعِسُهُنَّ بِالنَّضِيِّ الْمُعَلَّبِ (٣)

فَهَاوٍ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ بِمِدْرَاتِهِ كَأَنَّهَا ذَلْقُ مِشْعَبِ (٤)

---

(١) عن : بمعنى من ، مسترغب القدر : واسع الخطو ، لائحاً : ظاهرا الجدد :الطريق ، شد ملهب : أى من جرى فرس ، ملهب : وهو الشديد الجرى المثير للغبار

(٢) خفى الفار : أخرجه من أنفاقه ، الأنفاق : جمع نفق وهو الجحر ، تجلله : غشيه وأحاط به ، الغيث : المطر ، المنقب : الذى ينقب فى الأرض ويستخرج ما فيها لشدته ، الشؤبوب : الدفعة من المطر

(٣) ثيران الصريم : بقر الرمل ، الغماغم : خوار الثيران عند الطعن يداعسهن : يطاعنهن ، النضى : الرمح ، المعلب : المشدود بالعلباء . وهي عصبة كانوا يشدون بها الرماح والسهام لئلا تتكسر

(٤) فهاو : أى ساقط على حر الجبين . وهو ما اقبل عليك منه ، المدراة ، القرن ، الذلق : الحد والطرف ، المشعب المخرز التي تخرز به الجلود

فَعَادَى عِدَاءً بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ وَتَيْسٍ شَبُوبٍ كَالْهَشِيمَةِ قَرْهَبِ (١)
فَقُلْنَا أَلَا قَدْ كَانَ صَيْدٌ لِقَانِصٍ فَخَبُّوا عَلَيْنَا فَضْلَ بُرْدٍ مُطَنَّبِ (٢)
فَظَلَّ الْأَكُفُّ يَخْتَلِفْنَ بِحَانِذٍ إِلَى جُؤْجُؤٍ مِثْلِ الْمَدَاكِ الْمُخَضَّبِ (٣)
كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا الْجَزْعُ الَّذِى لَمْ يُثَقَّبِ (٤)
وَرُحْنَا كَأَنَّا مِنْ جُوَاثَا عَشِيَّةً نُعَالِى النِّعَاجَ بَيْنَ عِدْلٍ وَمُحْقَبِ (٥)

(١) فعادي عداء : فجرى أشواطا متوالية ، التيس: الذكر من الظباء الشبوب : القوى ، الهشيمة : الشجرة البالية : شبهه بها لقدمه وصلابته القرهب : المسن الضخم

(٢) فخبوا : أى ضربوا علينا خياما لئلا يفسد صيدنا ، البرد : كل ثوب موشى ، المطنب : المشدود بالأطناب وهى حبال الخيمة .

(٣) الحانذ : المشوى النضيج ، الجؤجؤ : الصدر ، المداك : الحجر الذى يسحق فيه الطيب ، شبه الصدر وما عليه من دسم اللحم بالمداك . المخضب: المطيب . وحقا إنه تشبيه جاهلى . . . !

(٤) شبه عيون الوحش بالجزع وهو الخرز لما فيه من البياض والسواد وجعله غير مثقب لأن ذلك أتم لحسنه وأوقع فى تشبيه العيون به

(٥) ورحنا لكثرة ما معنا كأننا تجارا قافلين من جواثا : وهي قرية بالبحرين كثيرة التمر ، نعالى النعاج : أي نرفعها ونحملها ، والاعدال : جمع عدل وهو ما يماثل فى الوزن وهو هنا نصف الحمل ، والمحقب ماجعل وراء الراكب فى الحقيبة

وَرَاحَ كَشَاةِ الرَّبْلِ يَنْغُضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ (١)
وَرَاحَ يُبَارِي فِي الْجِنَابِ قَلُوصَنَا عَزِيزًا عَلَيْنَا كَالْحُبَابِ الْمُسَيَّبِ (٢)

٣

قصيدة الملك الضليل *

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبِ لِنَقْضِ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ (٣)
فَإِنَّكُمَا إِنْ تَنْظُرَانِي سَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ تَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبِ (٤)

---

(١) كشاة الربل : يعني ثورا وحشيا شبه به الفرس في نشاطه وحدته ينغض رأسه : يحركه ، الصائك : العرق ، المتحلب : السائل المتقاطر * يقول إن هذا الفرس راح يحرك رأسه ليزيل العرق الكريه الرائحة

(٢) يباري : يسابق ، الجناب : مصدر جانبه مجانبة إذا صار إلى جنبه القلوص : الناقة الشابة الفتية ، الحباب : الحية ، المسيب المنسابة ـ شبه الفرس بها في ضمره ولين معاطفه * يعني أنه ركب ناقته وقاد فرسه فجعل الفرس يسابقها علي أنه قد جهد نهاره بمطاردة الصيد

(*) إنما أتينا بهذه القصيدة هنا لنبين الفرق بينها وبين قصيدة علقمة ولأن كثيرا من الرواة قد خلطهما ببعضهما حتى عز التمييز

(٣) أم جندب : زوجته الطائية ، لبانات الفؤاد : حاجاته ومطالبه .

(٤) تنظراني: تنتظراني ـ يقال نظره ينظره بمعنى انتظره

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طِيبًا وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ (١)

عَقِيلَةُ أَتْرَابٍ لَهَا لَا دَمِيمَةٌ وَلَا ذَاتُ خَلْقٍ إِنْ تَأَمَّلْتَ جَأْنَبِ (٢)

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَادِثُ وَصْلِهَا

وَكَيْفَ تُرَاعِي وُصْلَةَ الْمُتَغَيِّبِ (٣)

أَقَامَتْ عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ أُمَيْمَةُ أَمْ صَارَتْ لِقَوْلِ الْمُخَبِّبِ (٤)

فَإِنْ تَنْأَ عَنْهَا حِقْبَةً لَا تُلَاقِهَا فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثَتْ بِالْمُجَرِّبِ (٥)

---

(١) الطارق : الآتى ليلا ، يعنى أنها جميلة تفوح منها رائحة زكية وإن لم تتطيب

(٢) العقيلة : الكريمة من النساء المخدرة ، الأتراب : هم الذين يولدون مع الانسان فى سنة واحدة واشتقاقه من التراب كأنهم خلقوا معه من تراب واحد ، الدميمة : القبيحة ، الجأنب : المجتنب لحقارته وتفاهته * يقول إن أم جندب عقيلة أترابها ـ أى سيدتهن ـ جميلة : لا يقتحمها نظرك ولا تزدريها إذا نظرت إليها

(٣) الحادث : الجديد ، تراعي : تحافظ ، الوصلة : الوصل ، المتغيب : الذى تغيب عنها زوجا كان أو حبيبا

(٤) المخبب : المفسد .

(٥) تنأ : تبعد ، حقبة : مدة من الزمن غير مؤقتة ، بالمجرب : الباء بمعنى على ، المجرب : التجربة * يقول إذ بعدت عنها مدة لا تلاقها فيها، فانك ستجدها كما هي وكما جربتها

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ   سَوَالِكَ نَقْبًا بَيْنَ حَزْمَيْ شَعَبْعَبِ (١)

عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ   كَجِرْمَةِ نَخْلٍ أَوْ كَجَنَّةِ يَثْرِبِ (٢)

فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِنْ تَفَرُّقٍ   أَشَتَّ وَأَنْآى مِنْ فِرَاقِ الْمُحَصَّبِ (٣)

فَرِيقَانِ مِنْهُمْ جَازِعٌ بَطْنَ نَخْلَةٍ   وَآخَرُ مِنْهُمْ قَاطِعٌ نَجْدَ كَبْكَبِ (٤)

فَعَيْنَاكَ غَرْبَا جَدْوَلٍ فِي مُفَاضَةٍ   كَمَرِّ الْخَلِيجِ فِي صَفِيحِ الْمُصَوَّبِ (٥)

---

(١) من : زائدة ، الظعائن : جمع ظعينة وهى ماتركبه المرأة من صنوف المطايا وتطلق الظعينة علي المرأة نفسها على سبيل الاستعارة ، السوالك : السائرات فى الأرض ، النقب : الطريق فى الجبل ، وحزمى شعبعب : اسم ماء باليمامة . على اختلاف كبير فيه

(٢) علون بانطاكية : رفعن وغطين بثياب من نسيج انطاكية : وهي مدينة بالشام ، العقمة : ضرب من الوشي ويقال ثوب أحمر ، الجرمة موضع فيه نخل كثير ، جنة يثرب : بستان بالمدينة المنورة

(٣) أشت : أكثر تفرقا ، أنأى : أبعد ، المحصب : المكان الذى ترمى فيه الجمار بمنى

(٤) الجزع : القاطع بطن نخل وفيه بستان عبيد الله بن معمر القرشى ، ونجد كبكب : هو الجبل الأحمر الذى يستدبره الواقفون بعرفات . . .

(٥) الغرب : الدلو العظيم من الماء ، الجدول : النهير ، المفاضة : الأرض الواسعة . شبه مايسيل من عينيه من الدموع بمايسيل من الدلوين .

وَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغَلَّبِ (١)

وَمَرْقَبَةٍ لَا يُرْفَعُ الصَّوْتُ عِنْدَهَا مَضَمِّ جُيُوشٍ غَانِمِينَ وَخُيَّبِ (٢)

غَزَرْتُ عَلَى أَهْوَالِ أَرْضٍ أَخَافُهَا

بِجَانِبِ مَنْفُوجٍ مِنَ الْحَشْوِ شَرْحَبِ (٣)

وَدَوِيَّةٍ لَا يُهْتَدَى لِفَلَاتِهَا بِعِرْفَانِ أَعْلَامٍ وَلَاضَوْءِ كَوْكَبِ (٤)

تَلَافَيْتُهَا وَالْبُومُ يَدْعُو بِهَا الصَّدَى وَقَدْ أُلْبِسَتْ أَطْرَافُهَا ثِنْيَ غَيْهَبِ (٥)

المتائين بالماء ، الخليج : الماء المتخلج وهو الذى تعترضه العقبات فى سيره فيتياسر مرة ويتيامن أخرى . الصفيح : العريض من الحجارة ، المصوب : المنحدر .

(١) يعنى أنه إذا فخر عليك ضعيف عاجز جاوز قدره وكذلك إذا قدر عليك أهلكك ـ ضربه مثلا لمن شبب بها فى شعره . وإلى هذا المعنى ذهب أبو تمام فى قوله :

وضعيفة إذا أمكنت عن قدرة قتلت . كذلك قدرة الضعفاء

(٢) المرقبة : المكان المرتفع الذى يقف عليه الديدبان ليرقب العدو ، مضم جيوش : يعنى أن من يمر به من الجيوش لابد من أن يقف بها سواء فى ذلك الجيوش الظافرة الغانمة ، والجيوش المنهزمة الخائبة

(٣) غزرت : كثرت، المنفوج : البارز المرتفع، الشرحب : الطويل

(٤) الدوية : الفلاة القفر التى لا يهتدي فيها بعلامة أو ضوء كوكب،

(٥) تلافيتها : قطعتها ، الغيهب : الليل الحالك

بمَجفرة حَرْف كأنّ قتودها ... علىَ أبلقِ الكَشْحين ليس بمُغْرِب (١)

يُغرِّدُ بالأسحار في كلّ سَدْفة ... تَغَرُّد مَيَّاح النَّدامَى الْمُطَرِّب (٢)

أقَبّ رَبَاعٍ من حَمِير عَمَايَة ... يَمُجُّ لُعَاعَ الْبَقْل في كُلِّ مَشْرَب (٣)

بمَحْنِيَّة قَدْ آزَرَ الضَّالَّ نَبْتُهَا ... مَجَرِّ جُيُوش غَانمين وَخُيَّب (٤)

وقد أغتَدى قبلَ الشُّروعِ بِسَابِحٍ ... أقَبّ كَيَعْفُور الْفَلاة مُجَنَّب (٥)

بذي مَيْعَة كأنّ أدْنَى سَقَاطه ... وَتَقْرِيبه هَوْنًا دَآلِيلُ ثَعْلَب (٦)

---

(١) المجفرة : الناقة العظيمة البطن ، الحرف : التي تماثل حرف الجبل في صلابتها ؛ القتود : أداة الرحل ، على أبلق الكشحين : على حمار وحشى أبيض الخاصرة ؛ المغرب : الذي ابيضت أشفاره وحماليقه

(٢) يغرد : يطرب بصوته ، السدفة : قطعة من الليل ، المياح : المياس ؛ الندامى : الفتيان المتنادمون على الشراب

(٣) الأقب : الضامر البطن ؛ رباع :فتى السن ؛ عماية : جبل في نجد يمج : يرمى . لعاع البقل: الأخضر منه .

(٤) بمحنية : يعنى بمنحنى الوادى حيث الخصوبة ؛ آزر : عاون ، شجر : يعنى أن الوادى قد كثر خصبه حتى ساوى نبته شجره

(٥) بسابح : أى بفرس سريع الجرى كأنه يسبح في سيره ، الأقب: الضامر البطن ، اليعفور : حمار الوحش ، الفلاة : الصحراء .

(٦) الميعة : أول الشباب ، أدنى سقاطه : أول اندفاعه في السير ، التقريب : ضرب من السير ، هونا : لينا ، دآليل ثعلب : مشية ثعلب

عَظِيمٍ طَوِيلٍ مُطْمَئِنّ كَأَنَّهُ … بِأَسْفَلِ ذِى مَاوَانَ سَرْحَةُ مَرْقَبِ (١)

يُبَارِى الْخُنُوفَ الْمُسْتَقِلَّ زِمَاعُهُ … تَرَى شَخْصَهُ كَأَنَّهُ عُودُ مُشْجَبِ (٢)

لَهُ أَيْطَلَا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ … وَصَهْوَةُ عَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبِ (٣)

كَثِيرِ سَوَادِ اللَّحْمِ مَادَامَ بَادِنًا

وَفِى الضُّمْرِ مَمْشُوقُ الْقَوَائِمِ شَوْذَبِ (٤)

لَهُ جُؤْجُؤٌ حَشْرٌ كَأَنَّ لِجَامَهُ … يُعَالَى بِهِ فِى رَأْسِ جِزْعٍ مُشَذَّبِ (٥)

وهى عدو متقارب كما يعدو الثعلب .

(١) ذو ماوان : اسم واد ببلادالعرب ، السرحة : الشجرةالعظيمة ، المرقب : المكان المرتفع .

(٢) يبارى : يسابق ، الخنوف : الفرس الذى تخنف يديها أى ترمى بهما فى سيرها ليكون ذلك أوسع لخطاها ، المستقل : المرتفع ، زماعه : جمع زمعة . وهى شعرات خلف ألية الفرس ، المشجب : عود تنشر عليه الثياب (الشماعة) .

(٣) الأيطل : الخاصرة ، الصهوة : الظهر ، الْعَيْر : حمار الوحش ، قائم : منتصب ، المرقب : تقدم ذكره .

(٤) البادن : السمين ، الممشوق : حسن القوام ، الشوذب : الطويل الحسن الخَلْق المنسجم .

(٥) الجؤجؤ : الصدر ، الحشر : العبل الممتلىء ، يعالى : يرتفع ، مشذب : منزوع عنه شوكه (مقلم).

وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ وَمَحْجِرٌ ... إلَى سَنَدٍ مِثْلِ الصَّفِيحِ الْمُنَصَّبِ (١)

وَيَخْطُو عَلَى صُمٍّ صِلَابٍ كَأَنَّهَا ... حِجَارَةُ غَيْلٍ وَارِسَاتٌ بِطُحْلُبِ (٢)

لَهُ كَفَلٌ كَالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدَى ... الَى حَارِكٍ مِثْلِ الْغَبِيطِ الْمُذَأَّبِ (٣)

وَمُسْتَفْلِكُ الذِّفْرَى كَأَنَّ عِنَانَهُ ... وَمَثْنَاتَهُ فِي رَأْسِ جِذْعٍ مُشَذَّبِ (٤)

وَأَسْحَمُ رَيَّانُ الْعَسِيبِ كَأَنَّهُ ... عَثَاكِيلُ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطَبِ (٥)

---

(١) الماويتان : مثنى ماوية . وهي المرآة الصافية ، المحجر: نقرة العين الصفيح المنصب : ألواح الحجارة الثابتة .

(٢) الصم الصلاب : يريد بها حوافره . يصفها بالصلابة كأنها حجارة صماء ، الغيل : الماء الجارى على وجه الأرض ، الوارسات : المصفرات من الطحلب الذى لونه كلون الورس . وهو نبت أصفر يصبغ به .

(٣) الدعص : الكثيب الصغير من الرمل . يعنى أنه مرتفع الكفل الندى : المطر ، ومعنى لبده الندي : جعله المطر متماسكا ، الحارك : العجز ، الغبيط : القتب ، المذأب : المتسع .

(٤) مستفلك الذفرى : يعني أن ذفريه كالفلكة فى الصغر ، والذفريان العظمان الناتئان خلف الأذن ، يعني كأن عنانه فى رأس غصن مشذب وذلك لطول عنق الفرس واستوائه .

(٥) الاسحم : الاسود والمراد به ذنب الفرس ، ريان : ممتلىء ، العسيب : أصل الذنب ، العثاكيل : الأغصان الرقيقة وهي الشماريخ ، القنو : العذق وهو العنقود ، سميحة : بئر على حافته نخل مثمر

وبهو هواء تحت صلب كأنه ... من الفضة الخلقاء زحلوق ملعب (١)

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه ... تقول هزيز الريح مرت بأثأب (٢)

إذا ما ركبنا قال ولدان أهلنا ... تعالوا إلى أن يأتي الصيد نحطب (٣)

فيوما على سرب نقي جلوده ... ويوما على بيدانة أم تولب (٤)

ويخضد في الآري حتى كأنما ... به عرة . أو طائف غير معقب (٥)

خرجنا نراعي الوحش حول ثعالة ... وبين رحيات إلى فج أضرب (٦)

فآنست سربا من بعيد كأنه ... رواهب عيد في ملاء مهدب (٧)

فكان تنادينا وعقد عذاره ... وقال صحابي قد شأونك فاطلب (٨)

---

(١) البهو : جوف الصدر . هواء : واسع ، الصلب : المراد به الظهر ، الخلقاء : الملساء ، الزحلوق : ما يتزحلق عليه الصبيان أثناء لعبهم .

(٢) شأوين : شوطين ، ابتل عطفه : سال عرقه على جانبيه ، هزيز الريح : صوتها ، الأثأب : اسم شجر .

(٣) نحطب : نجمع الحطب للطبخ والشواء .

(٤) السرب : القطيع من بقر الوحش ، نقي جلوده : يريد أن هذا السرب بيض الجلود ، البيدانة : الحمارة الوحشية المكتنزة ، التولب : الجحش

(٥) يخضد : يقطع ويكسر ، الآرى : محبس الدابة. العر : الجرب

(٦) ثعالة : أرض كثيرة الثعالب، رحيات وفج : أمكنة يكثر فيها الصيد

(٧) آنست : أبصرت ، السرب: الجماعة

(٨) تنادينا : أي نداء بعضنا بعضا ، وعقد عذاره : إلباسه اللجام ،

فَلأْيًا بِلأْيٍ مَا حَمَلْنَا غُلامَنَا ... عَلَى ظَهْرِ مَحْبُوكِ السَّرَاةِ مُحَنَّبِ (١)

فَقَفَّى عَلَى آثَارِهِنَّ بِحَاصِبٍ ... وَغَيْبَةِ شُؤْبُوبٍ مِنَ الشَّدِّ مُلْهِبِ (٢)

وَوَلَّى كَشُؤْبُوبِ الْعَشِيِّ بِوَابِلٍ ... وَيَخْرُجْنَ مِنْ جَعْدٍ ثَرَاهُ مُنَصَّبِ (٣)

فَلِلسَّاقِ أُلْهُوبٌ وَلِلسَّوْطِ دِرَّةٌ ... وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعُ أَهْوَجَ مِنْعَبِ (٤)

فَأَدْرَكَ لَمْ يُجْهَدْ وَلَمْ يَثْنِ شَأْوَهُ ... يَمُرُّ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُثَقَّبِ (٥)

تَرَى الْفَأْرَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْقَاعِ لَاحِبًا ... عَلَى جَدَدِ الصَّحْرَاءِ مِنْ شَدٍّ مُلْهِبِ (٦)

شأونك : سبقنك .

(١) اللأى : البطء ، محبوك السراة: مجدول الظهر ، المحنب : المقوس

(٢) قفى على آثارهن : اتبع طريقهن ، الحاصب : الريح التي تحمل الحصباء وتقذف بها ، الشؤبوب : الدفعة من المطر بقوة .

(٣) الوابل : المطر الشديد ، الجعد : يريد الغبار المتراكب بعضه على بعض ، ثراه : ترابه ، منصب : هو الذى غطي كل شيء كأنه دخان .

(٤) بهذا البيت حكمت أم جندب لعلقمة على زوجها فطلقها وتزوجت بعلقمة ، الألهوب : الجرى الشديد ، الدرة : الدفعة ، الزجر : الانتهار ، الأهوج : الأحمق ، المنعب : المصاح عليه .

(٥) الخذروف : هو ما يلعب به الاطفال ويسمونه (المقلاع)

(٦) مستنقع القاع : الارض المنخفضة التي تنقع فيها المياه ، لاحبا : ظاهراً ، جدد الصحراء : المرتفع من الارض ، الشد : الجرى بسرعة ، الملهب : الشديد العدو .

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا ... خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلِّبِ (١)

وَظَلَّ لِصِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغِمٌ ... يُدَاعِسُهَا بِالسَّمْهَرِيِّ الْمُعَلَّبِ (٢)

فَكَابٍ عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ وَمُتَّقٍ ... بِمَدْرِيَةٍ كَأَنَّهَا ذَلْقُ مِشْعَبِ (٣)

فَفِئْنَا إِلَى بَيْتٍ بِعَلْيَاءَ مُرْدَحٍ ... سَمَاوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُعَصَّبِ (٤)

وَقُلْنَا لِفِتْيَانٍ كِرَامٍ أَلَا انْزِلُوا ... فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ ثَوْبٍ مُطَنَّبِ (٥)

وَأَوْتَادُهُ مَاذِيَّةٌ وَعِمَادُهُ ... رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةُ قَعْضَبِ (٦)

وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَائِبِ ... وَصَهْوَتُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشَرْعَبِ (٧)

---

(١) خفاهن : أظهرهن أى الفيران، أنفاقهن : أجحارهن، الودق: المطر يعنى أن شدة وقع حوافر هذا الجواد على الارض أخرجت الفيران من أجحارها كما لو وقع مطر شديد أخافها فتركت أجحارها وخرجت ناجية بارواحها

(٢) يروى لعلقمة وقد تقدم شرحه

(٣) يروى لعلقمة وقد تقدم شرحه

(٤) فئنا : رجعنا ، مردح : واسع ، سماوته : أعلاه ، الاتحمي المعصب : البرود المحوكة بعصب اليمن .

(٥) يروي لعلقمة أيضا

(٦) الماذية : الدروع البيض، العماد : الخشب التى ترفع عليها الخيام ، الردينية : الرماح المنسوبة إلى ردينة امرأة كانت تقوم الرماح بهجر، أسنة قعضب : أى الأسنة التي كان يصنعها ذلك الرجل المسمى قعضب .

(٧) الاطناب والاشطان : الحبال التى تشد إلي الاوتاد ، خوص نجائب:

فَلَمَّا دَخَلْنَـــاهُ أَضَفْنَا ظُهُورَنَا إِلَى كُلِّ حَارِىٍّ جَدِيدٍ مُشَطَّبِ (١)

فَظَلَّ لَنَـــا يَوْمٌ لَذِيذٌ بِنَعْمَةٍ فَقُلْ فِى مَقِيلٍ نَحْسُهُ مُتَغَيِّبِ (٢)

نَمُشُّ بِأَعْرَافِ الْجِيَـادِ أَكُفَّنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ (٣)

إِلَى أَنْ تَرَوَّحْنَـــا بِلَا مُتَعَتَّبٍ عَلَيْهِ كَسِيدِ الرَّدْهَةِ الْمُتَـأَوِّبِ (٤)

وَرَاحَ كَتَيْسِ الرَّبْلِ يَنْغُضُ رَأْسَهُ أَذَاةً بِهِ مِنْ صَائِكٍ مُتَحَلِّبِ (٥)

حَبِيبٌ إِلَى الْأَصْحَابِ غَيْرُ مُلَعَّنٍ يُفَدُّونَهُ بِالْأُمَّهَاتِ وَبِالْأَبِ (٦)

فَيَوْمًا عَلَى بُقْعٍ دِقَاقٍ صُدُورُهُ وَيَوْمًا عَلَى سُفْعِ الْمَدَافِعِ رَبْرَبِ (٧)

أي نوق غوائر العيون ، الصهوة : الظهر

(١) أضفنا : أسندنا ، الحارى : الرحال الحيرية المصنوعة بالحيرة ، المشطب : المخطط

(٢) يعنى كان ذلك اليوم من أيام السعادة التى لم تعرفها النحوس

(٣) نمش: نمسح ، الاعراف:النواصى،الجياد:الخيل ،مضهب:لم ينضج تماما أى أنهم اتخذوا أعراف خيولهم مناديل يمسحون بها أيديهم من وضر اللحم

(٤) تروحنا:رجعنا الى منازلنا،بلا متعتب:أى لم يحصل من أحدنا ما يوجب التعتب عليه ، السيد : الذئب ، الردهة : المكان المتسع ، المتأوب: العائد

(٥) يروى لعلقمة وقد تقدم شرحه

(٦) تقدم برواية أخرى لعلقمة

(٧) البقع : جمع أبقع وهو الذى فى جلده بقع ، السفع : البقر التى بصدورها سفع سوداء ، يعنى أنه يوما يصيد الغزلان ويوما يصيد الثيران

كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَــادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُخَضَّبِ (١)

وَأَنْتَ إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ سَدَّ فَرْجَهُ

بِضَافٍ فُوَيْقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَصْهَبِ (٢)

قافيــة الدال

٤

وقال فى فكه أخاه شأسا *

دَافَعْتُ عَنْهُ بِشِعْرِى إِذْ كَانَ لِقَوْمِى فِى الْفِدَاءِ جَحَدْ (٣)

---

(١) الهاديات أوائل الوحش (٢) استدبرته : وقفت خلفه، بضاف : بذيل طويل ، الاصهب : الاحمر المشوب بياضه بسواد

(*) كان شأس شاعراً مجيدا تلمح فى شعره آية البلاغة والفخامة ومن شعره قوله يمدح قيس بن عثعث ويعتذر إليه عما فرط منه .

وجدت أمن الناس قيس بن عثعث فاياه فيها نابنى فلأصمد(١)

نماه زياد المجد من آل جابر وآل امرىء القيس الجواد ابن مزيد

وكنت امرأ بينى وبينك إحنـــة تبينت فيهــا أننى غـير مهتد

حلفت بمــا ضم الحجيج إلى منى ومانيج من نحر الهدى المقلد

لئن أنت عافيت الذنوب الذى ترى وأبلعتنى ريقي وأنظرتنى غد

لاستعتبن ممــا يسوؤك بعدها وإن بسنى ذو لـكنة بين أعبد

(٣) الجحد عزة الشيء وقلته . (١) فلاصمد أى فلأقصد

فَكَانَ فِيهِ مَا أَتَاكَ وَفِي تِسْعِينَ أَسْرَى مُقَرَّنِينَ صَفَدْ (١)

دَافَعَ قَوْمِي فِي الْكَتِيبَةِ إِذْ طَارَ لِأَطْرَافِ الظُّبَاةِ وَقَدْ (٢)

فَأَصْبَحُوا عِنْدَ ابْنِ جَفْنَةَ فِي الْـأَغْلَالِ مِنْهُمْ وَالْحَدِيدِ عُقَدْ (٣)

إِذْ مُخْنَبٌ فِي الْمُخْنَبِينَ وَفِي الْـنَّهْكَةِ غَيٌّ بَادِيٌّ وَرَشَدْ (٤)

٥

وقال متغزلا

تَرَاءَتْ وَأَسْتَارٌ مِنَ الْبَيْتِ دُونَهَا إِلَيْنَا وَحَانَتْ غَفْلَةُ الْمُتَفَقِّدِ (٥)

---

(١) فيه : أي فى فلك شأس ، ما أتاك : ما بلغك ، مقرنين : مقيدين صفد : عطاء

(٢) الكتيبة : الجيش ، الظباة : جمع ظبة وهي حد السيف ، وقد : تلهب

(٣) ابن جفنة : هو الحارث بن أبي شمر الغسانى ، العقد : الجماعات من الناس

(٤) المخنب : الصريع المهلك ، النهكة : القتل ، البادى هنا : السابق المتقدم . يقول فى النهكة غي لمن قتل ، ورشد لمن ظفر .

(٥) تراءت : ظهرت ، وتذكرنى هذه اللفظة بيت القاضى الفاضل

تراءت ومرآة السماء صقيلة فأثر فيها وجهها صورة البدر

ومعنى حانت : قربت ، المتفقد : الباحث بدقة .

بِعَيْنَيْ مَهَاةٍ يَحْدُرُ الدَّمْعُ مِنْهُمَا   بِرِيمَيْنِ شَتَّى مِنْ دُمُوعٍ وَإِثْمِدِ (١)

وَجِيدِ غَزَالٍ شَادِنٍ فَرَدَتْ لَهُ   مِنَ الْحَلْيِ سِمْطَي لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ (٢)

٦

وَيْلُمِّ لَذَّاتِ الشَّبَابِ مَعِيشَةً

مَعَ الْكُثْرِ يُعْطَاهُ الْفَتَى الْمُتْلِفُ النَّدِي (٣)

وَقَدْ يَعْقِلُ الْقُلُّ الْفَتَى دُونَ هَمِّهِ   وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْقُلُّ طَلَّاعَ أَنْجُدِ (٤)

(١) المهاة: بقرة الوحش، استعار عينيها لحبيبته ولم تكن تلك الاستعارة لان عين البقرة أحسن من عين حبيبته إذ جمال الاناسى لا يفوقه جمال ولا يعلوه حسن ولكنه فعله ليظهر براعته ويبدى بلاغته شأن العرب فى ذلك، يحدر: يسقط، بريمين شتى: لونين مختلفين الاثمد: حجر يتخذ منه الكحل.

(٢) الجيد: العنق، الشادن: ما استطاع المشى من أولاد الظباء، فردت. نظمت. السمط: العقد، اللؤلؤ والزبرجد: جوهران نفيسان معروفان

(٣) ويلم: أصلها ويل لأم، والويل: العذاب، وهو هنا بمعنى التعجب: وقصد الشاعر مدح الشباب، وحمد لذته من بين لذات المعاش معيشة: تمييز، الكثر: الكثير. والمراد به هنا المال، الندى: الكريم المفضال، المعنى: ماأحسن الشباب وما ألذه معيشة للفتى البذول إذا كان كثير المال منعم البال.

(٤) يعقل: يقيد، القل: الفقر، الهم: العزم. كان: بمعنى يكون

وَقَدْ أَقْطَعُ الْخَرْقَ الْمَخُوفَ بِهِ الرَّدَى بِعَنْسٍ كَجَفْنِ الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ (١)
كَأَنَّ ذِرَاعَيْهَا عَلَى الْخَلِّ بَعْدَمَا وَنَيْنَ ذِرَاعَا مَاتِحٍ مُتَجَرِّدِ (٢)

الانجد : الأمكنة العالية . يقول : إن الفاقة تحول بين صاحبها و بين ما يريد من المعالى ، ولولاها لنالها . وهذا المعنى تداوله كثير من الشعراء وتصرفوا فيه قال مسلم بن الوليد:

عرف الحقوق وقصرت أمواله عنها وضاق بها الغنى الباخل

وقال آخر :

أرى نفسي تتـــوق إلى أمور يقصر دون مبلغهن مـــالى !
فلا نفسى تطاوعنى ببخـــل ولا مالى يبلغنى فعـــالى !

ومنه قول الخليل بن أحمد :

رزقت لبـا ولم أرزق مروءته وما المروءة إلا كثرة المـال
إذا أردت مساماة تقاعـد بى عما ينوه باسمى رقة الحـال

(١) الحرق : الأرض الواسعة ، الردى : الهلاك ، العنس : النـاقة القوية الشديدة ، الجفن : الغمد « بيت السيف » ، المفرد : المفصل بالفريد . وهو الشذر يفصل بين اللؤلؤ والذهب أى هذا الجفن محلى باللؤلؤ وشذرات الذهب .

(٢) على الخل : على النحافة ، ونين : ضعفن وفترن ، المائح : هو الذى ينزل البئر فيملأ الدلو عند قلة مائهـا ، المتجرد : العارى عن ثيابه أو المشمرها . وهذه الأبيات تنسب لابنه خالد ولابن ابنه عبد الرحمن ابن على ونسبها بعضهم لغيره .

قافية الراء

٧

وَشَامِتٍ بِيَ لَا تَخْفَى عَدَاوَتُهُ ... إِذَا حَمَامِيَ سَاقَتْهُ الْمَقَادِيرُ (١)

إِذَا تَضَمَّنَنِي بَيْتٌ بِرَابِيَةٍ ... أَبُو اسراعًا وَأَمْسَى وَهُوَ مَهْجُورُ (٢)

فَلَا يَغُرَّنْكَ جَرُّ الثَّوْبِ مُعْتَجِرًا ... إِنِّي امْرُؤٌ فِيَّ عِنْدَ الْجِدِّ تَشْمِيرُ (٣)

كَأَنَّنِي لَمْ أَقُلْ يَوْمًا لِعَادِيَةٍ ... شُدُّوا وَلَا فِتْيَةٍ فِي مَوْكِبٍ سِيرُوا (٤)

---

(١) الشامت الفرح بمصيبة عدوه . قال الشاعر :

كل المصائب قد تمر علي الفتى ... فتهون غير شماتة الاعداء

والحمام : الموت ، ساقته : جاءت به ، المقادير : جمع مقدار . وهو ما يريد الله بالعبد

(٢) تضمنني : شملني ، الرابية : ماارتفع من الارض والمراد بالبيت هنا القبر

(٣) فلا يغرنك: فلا يخدعنك وجرى الثوب كناية عن الخيلاء والتبختر المعتجر : من لوى ثوبه على رأسه ، يقول لا يخدعنك ترفي فتجترىء على فاني في الجد آخذ بالحزم واستعد

(٤) العادية : الرجالة (المشاة) وشدوا : احملوا ، والموكب : القوم الركوب على الابل للزينة ، ويصح أن يراد بالموكب هنا الجيش

سَارُوا جَمِيعًا وَقَدْ طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ

حَتَّى بَدَا وَاضِحُ الْأَقْرَابِ مَشْهُورُ (١)

وَلَمْ أُصَبِّحْ جِمَامَ الْمَاءِ طَاوِيَةً بِالْقَوْمِ وِرْدُهُمُ لِلْخِمْسِ تَبْكِيرُ (٢)

أَوْرَدْتُهَا وَصُدُورُ الْعِيسِ مُسْنَفَةٌ

وَالصُّبْحُ بِالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ مَنْحُورُ (٣)

---

(١) طال : امتد ، الوجيف : ضرب من السير سريع ، بدا : ظهر والمراد بواضح الأقراب الصبح ، الاقراب : النواحي

(٢) لم أصبح : لم آته فى الصباح ، جمام الماء : الكثير منه قال تعالى وتحبون المال حبا جما : كثيرا ، طاوية : صفة موصوفها محذوف . وهو الابل ومعناها ضامرة هزيلة . والورد : ورود الماء ويقابله الصدر قال الشاعر : لا يقرب الورد حتى يعرف الصدرا . والخمس : ورود الماء لخمسة أيام

(٣) العيس : الابل، مسنفة : مشدودة بالسناف وهو حبل يشد من حزام البعير الى خلف الكركرة حتى يثبت الرحل والكوكب الدرى : المراد به الزهرة وهى نجم يطلع قبل الفجر قال ابن سعيد المغربى الاندلسى فى كتاب عنوان المرقصات والمطربات : معاني الغوص فى شعر علقمة معدومة وأقرب ما وقع له قوله :

أوردتها البيت . يشير الى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق ، وإذا تبين هذا المعني كان من المرقصات وقد بينته فى قولى :

تَبَاشَرُوا بَعْدَ مَا طَالَ الْوَجِيفُ بِهِمْ بِالصُّبْحِ لَمَّا بَدَتْ مِنْهُ تَبَاشِيرُ (١)
بَدَتْ سَوَابِقُ مِنْ أُولَاهُ نَعْرِفُهَا وَكِبْرُهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مَسْتُورُ (٢)

٨

وَأَخِي مُحَافِظَةٍ طَلِيقٍ وَجْهُهُ هَشٍّ جَرَرْتُ لَهُ الشِّوَاءَ بِمِسْعَرِ (٣)
مِنْ بَازِلٍ ضُرِبَتْ بِأَبْيَضَ بَاتِرٍ بِيَدَيْ أَغَرَّ يَجُرُّ فَضْلَ الْمِئْزَرِ (٤)
وَرَفَعْتُ رَاحِلَةً كَأَنَّ ضُلُوعَهَا مِنْ نَصِّ رَاكِبِهَا سَقَائِفُ عَرْعَرِ (٥)

كم زرته ورواق الليل منسدل مسهم راق اعجابا بأنجمه
وأبت والصبح منحور بكوكبه وسائل الشفق المحمر من دمه

(١) الوجيف : ضرب سريع من السير ، تباشير : شواهد دالة عليه

(٢) بدت : ظهرت ، سوابق : أوائل ، الكبر : معظم الشيء ومنتهاه

(٣) طليق وجهه : ضاحك مشرق . ، الهش : الجواد الذى يهش الى المعروف ، الشواء : اللحم المشوى، المسعر : العود الذى تفرج به النار ليشتد لهيبها .

(٤) البازل : الناقة المسنة ، الابيض : السيف الصقيل ، الباتر : القاطع ، الاغر : الكريم الفعال ، يجر فضل المئزر . أي أعجله حرصه على عقرها عن شد إزاره ويكون أيضا من الخيلاء كقول طرفة بن العبد :

ثم راحوا عبق المسك بهم يلحقون الارض هداب الازر

(٥) رفعت راحلة : سيرتها ، النص : التحريك حتى يستخرج من

دَرَجًا إِذَا هَاجَ السَّرَابُ عَلَى الصُّوَى
وَاسْتَنَّ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ الْأَغْبَرِ (١)

٩

وقال فى مولى له

مَوْلَى كَمَوْلَى الزِّبْرِقَانِ دَمَلْتُهُ كَمَا دُمِلَتْ سَاقٌ تُهَاضُ بِهَا وَقْرُ (٢)

الناقة أقصى سيرها ، العرعر : شجر السرو . يقول قد ركبت هذه الناقة ونصصتها حتى عريت عظامها وضلوعها فصارت كأنها سقائف تشد على كسر البيت

(١) الحرج هنا : مركب النساء . وفى غير هذا . اسم لسرير الاموات إذا هاج السرى أى رفعتها فى السير نصف النهار حين اشتد الحر وهاج السراب . والصوى : جمع صوة وهى حجر يكون علامة فى الطريق استن جرى واضطرب ، الاغبر : الشديد الغبار .

(٢) المولى هنا : ابن العم ، الزبرقان اسم من أسماء القمر لقب به قمر نجد الحصين بن بدر التيمى لأنه كان جميلا . وكان من سادات قومه وأكابرهم شاعراً خطيبا امتد به الاجل حتى ظهر الاسلام فوفد على النبى صلى الله عليه وسلم هو وعمرو بن الاهتم فقال الزبرقان يارسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم ، والمجاب منهم آخذ لهم بحقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم - يريد عمرا فقال عمرو أجل يارسول الله إنه مانع لحوزته مطاع فى عشيرته شديد العارضة فيهم فقال الزبرقان أما إنه والله قد علم أكثر مما قال ولكنه حسدني.

إذَا مَاأَحَالَتْ وَالْجَبَائِرُ فَوْقَهَا ... أَتَى الْحَوْلُ لَابُرْءٌ جَبِيرٌ وَلَا كَسْرُ (٢)

تَرَاهُ كَأَنَّ اللهَ يَجْـــدَعُ أَنْفَهُ ... وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفْرُ (٣)

تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَائِرَ وَجْهِهِ ... كَضَبِّ الْكُدَى أَفْنَى أَنَامِلَهُ الْحَفْرُ (٤)

شرفى. فقال عمرو : أما لئن قال ماقال فو الله ماعلمته الاضيق العطن ، زمن المروءة أحمق الأب لئيم الخال حديث الغنى ، ولما رأى الكراهة فى وجه الرسول لاختلاف قوله . قال : يارسول الله رضيت فقلت أحسن ماعلمت وغضبت فقلت أقبح ماعلمت وما كذبت فى الاولى ولقد صدقت فى الثانية فقال الرسول : إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة . ومعنى دملته : ترفقت معه وتلطفت ، تهاض : تكسر بعد جبر ، الوقر : الكسر

(١) إذا ما أحالت أي الساق ، وأحالت : أى أتى عايها الحول وهي تحت العلاج ، الجبائر : العيدان التى تشد علي العظم المكسور لتجبره ، البرء : الشفاء ، جبير : بمعنى جابر .

(٢) تراه : أى ترى المولي ، يجدع : يقطع ومعنى جدع العينين : فقؤهما . وهذا كقول عبد الله بن الزبعرى :

ياليت زوجك قــد غدا ... متقــلدا سيفــا ورمحا

فهو لم يرد أن يقول ومتقلدا رمحا لان الرمح لايتقلد وإنما أراد وحاملا رمحا ، ثاب : رجع ، الوفر : الغنى

(٣) أفنى دوائر وجهه : أى ملأه وأجمع ، الكدى : جمع كدية وهى الارض المرتفعه الصلبة ، الانامل : أطراف الاصابع والمراد بها هنا البراثن وخص الضب لأنه لا يحتفر أبدا إلا فى الأمكنة الصلبة لئلا يهدم عليه جحره .

١٠

وقال فى يوم الكلاب الثانى*

وَدَّ نُفَيْرٌ لِلْمَكَاوِرِ أَنَّهُمْ ... بِنَجْرَانَ فى شَاء الْحِجَازِ الْمُوَقَّرِ (١)

أَسَعْياً إِلَى نَجْرَانَ فى شَهْرِ نَاجِرٍ ... حُفَاةً وَأَعْيَا كُلُّ أَعْيَسَ مُسْفِرِ (٢)

وَرَتْ لَهُمْ عَيْنِي بِيَوْمِ حُذُنَّةٍ ... كَأَنَّهُمْ تَذْبِيحُ شَاءِ مُعَتَّرِ (٣)

عَمَدْتُمْ إِلَى شِلْوٍ تَنُوذُ قَبْلَكُمْ ... كَثِيرِ عِظَامِ الرَّأْسِ ضَخْمِ الْمُذَمَّرِ (٤)

(*) يوم من أيام العرب المشهورة وقع فى سنة ٦١٢ م وفيه أسر عبد يغوث الحارثي رئيس مذحج وقتل بعد أن قال قصيدته المعروفة التى أولها

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بى ... فما لكما فى اللوم خير ولا ليا

(١) نفير : تصغير نفر ، المكاور : حي من قبيلة مذحج كانوا مقيمين فى شمال نجران وهي مدينة كانت شمال صنعاء ، الحجاز : الجبل الممتد من بوادى الشام إلى قعرة اليمن موازيا للبحر الأحمر . الموقر : الكثير المهمل

(٢) شهر ناجر : يونية أو يولية وهما شهرا ناجر ، الاعيس : الابيض من الابل الكريم ، المسفر : القوى على السفر :

(٣) قرت : بردت ، حذنة : موضع قرب اليمامة كانت فيه واقعة ، المعتر : ماذبح قربانا للعتر وهو صنم كانوا يعبدونه ويذبحون له فى رجب

(٤) الشلو : جسد الشيء دون أطرافه ، تنوذ قبلكم : أى حذر الناس بعضهم بعضا منه ، المزمر : القفا شبه قومه بهامة ضخمه كثيرة العظام ويقال هم : هامة مضر

١١

لِلْمَاءِ وَالنَّارِ فِي قَلْبِي وَفِي كَبِدِي مِنْ قِسْمَةِ الشَّوْقِ سَاعُورٌ وَنَاعُورُ (١)

قافيـة الطاء

١٢

وقال فى غزوهم طيئا

وَنَحْنُ جَلَبْنَا مِنْ ضَرِيَّةَ خَيْلَنَا نُكَلِّفُهَا حَدَّ الْأَكَامِ قَطَا قَطَا (٢)

سِرَاعًا يَزِلُّ الْمَاءُ عَنْ حَجَبَاتِهَا نُكَلِّفُهَا غَوْلًا بَطِينًا وَغَائِطَا (٣)

يَحُتُّ يَبِيسُ الْمَاءِ عَنْ حَجَبَاتِهَا وَيَشْكُونَ آثَارَ السِّيَاطِ خَوَابِطَا (٤)

---

(١) الساعور : التنور ، الناعور: مفرد النواعير وهى السواقى المعروفة وهذا البيت رواه الراغب الاصفهانى فى محاضراته .

(٢) ضرية : مدينه غربي الرياض وقد بادت ، الحد : الطرف الذى يشبه الابرة، الآكام : جمع أكمة . وهى ما اجتمع من الحجارة فى مكان مثل التل ، قطا قطا : جماعات

(٣) الحجبات : رؤوس الأوراك ، الغول : البعيد ، البطين: الواسع، الغائط المطمئن من الأرض * يقول وكنا مسرعين فى سيرنا حتى صار العرق ينزل عن أوراك الخيل كالماء ،وكنا نكلفها السير البعيد فى الأرض الواسعة الارجاء المطمئنة الانحاء

(٤) يحت : يفرك ويقشر ، والمراد بيبس الماء هنا : الوسخ الذي

فَأَدْرَكَهُمْ دُونَ الْهِيَمَاءِ مُقْصِرًا   وَقَدْ كَانَ شَأْوًا بَالِغَ الْجَهْدِ بَاسِطَا (١)

أَصَبْنَ الطَّرِيفَ وَالطَّرِيفَ بْنَ مَالِكٍ

وَكَانَ شِفَاءً لَوْ أَصَبْنَ الْمَلَاقِطَا (٢)

إِذَا عَرَفُوا مَاقَدَّمُوا لِنُفُوسِهِمْ   مِنَ الشَّرِّ إِنَّ الشَّرَّ مُرْدٍ أَرَاهِطَا (٣)

فَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا   وَأَكْثَرَ مَغْبُوطًا يُجَلُّ وَغَابِطَا (٤)

تكون من غبار الطريق والعرق ، خوابطا : أى ضوارب بأيديها

(١) فأدركهم : أى أدرك عمرو بن عمرو التميمى الطائيين ، الهيماء اسم ماء فى ديار طئ كما ذكره البكرى فى معجمه ، مقصرا : منتهيا ، الشأو: الشوط ، الجهد : المشقة ، باسطا : واسعا .

(٢) الطريفين : طريف بن عمرو ، وطريف بن مالك ، الملاقط : بنو ملقط بن عمرو بن ثعلبة بن عوف بن وائل بن ثعلبة بن درمان من طئ .

(٣) مرد: مهلك ، الأراهط : الأقوام . يقول: إذا تحققوا أفعال الشر التى ارتكبوها فلا يلومون إلا أنفسهم وقد استحقوا مانزل بهم من الاسر والقتل . والجزاء من جنس العمل

(٤) المغبوط : المسرور الذي يغبطه غيره على حاله ، الغابط : الذى يتمني مثل حال المغبوط بدون تمنى زوال نعمته . ومعنى البيت : مارأيت يوما كهذ اليوم كثر فيه الباكون علي قتلاهم وأسراهم وكثر فيه أيضا المسرورون بما قتلوا وغنموا وكثر الذين يتمنون حال المسرورين .

قافية العين

١٣

وقال فى خلف بن نهشل بن يربوع

أَمْسَى بَنُو نَهْشَلٍ نَيَّانُ دُونَهُمُ ... الْمُطْعِمُونَ ابْنَ جَارِهِمْ إِذَا جَاعَا (١)

كَأَنَّ زَيْدَ مَنَاةَ بَعْدَهُمْ غَنَمٌ ... صَاحَ الرِّعَاءُ بِهَا أَنْ تَهْبِطَ الْقَاعَا (٢)

أَبْلِغْ بَنِي نَهْشَلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً ... أَنَّ الْحِمَى بَعْدَهُمْ وَالثَّغْرَ قَدْ ضَاعَا (٣)

قافية القاف

١٤

وقال فى معرض الغزل

كَأَنَّ ابْنَةَ الزَّيْدِيِّ يَوْمَ لَقِيتُهَا ... هُنَيْدَةُ مَكْحُولُ الْمَدَامِعِ مُرْشِقُ (٤)

---

(١) بنو نهشل : قبيلة؛ ابن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، نيان : بطن منهم

(٢) الرعاء : جمع راع قال تعالى (.. حتى يصدر الرعاء) القاع : أرض سهلة مستوية .

(٣) المغلغلة : الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ، الحمى : ما يحمى ويدافع عنه ، الثغر : موضع المخافة من فروج البلدان

(٤) هنيدة : تصغير هند وهى ابنة الزيدى ، مكحول المدامع : أى

تُرَاعِى خَذُولًا يَنْفُضُ الْمَرْدَ شَادِنًا
تَنُوشُ مِنَ الضَّالِّ الْقِذَافَ وَتَعْلَقُ (١)

وَقُلْتُ لَهَا يَوْمًا بِوَادِى مُبَايِضٍ ... أَلَا كُلُّ عَانٍ غَيْرَ عَانِيكِ يُعْتَقُ (٢)

يُصَادِفُ يَوْمًا مِنْ مَلِيكٍ سَمَاحَةً ... فَيَأْخُذُ عَرْضَ الْمَالِ أَوْ يَتَصَدَّقُ (٣)

وَذَكَّرَنِيهَا بَعْدَ مَا قَدْ نَسِيتُهَا ... دِيَارٌ عَلَاهَا وَابِلٌ مُتَبَعِّقُ (٤)

بِأَكْنَافِ شَمَّاتٍ كَأَنَّ رُسُومَهَا ... قَضِيمُ مَتَاعٍ فِى أَدِيمٍ مُنَمَّقُ (٥)

يعلو منابت أشفار عينها سواد مثل الكحل وإن لم تتكحل ، مرشق : من أرشقت المرأة إذا أحدت النظر

(١) تراعي : تلاحظ وتحفظ ، الخذول : ولد الظبية الذى تخلف عنها ، المرد : ثمر الاراك ، الشادن : ولد الظبية الذى قوى وطلع قرناه واستغني عن أمه ، تنوش : تناول ، الضال : السدر البرى ، القذاف : ما أطاقت تناوله ورميه ، وتعلق : من علق بلسانه تناوله

(٢) وادى مبايض : اسم مكان ، العاني : الاسير ، يعتق يتخلص من الرق .

(٣) المليك : الملك . السماحة : المراد بها هنا العطاء ، عرض المال : ماليس بدراهم ولادنانير ، وهذا البيت يبدو دخيلا .

(٤) علاها : نزل عليها ، الوابل : المطر الغزير ، متبعق : مندفع

(٥) الأكناف : النواحى والجوانب ، شمات : موضع قرب مبايض ، الرسوم : الآثار اللاصقة بالارض ، القضيم : الجلد الابيض والصحيفة

١٥

روى ياقوت فى كتابه معجم البلدان بيتين لعلقمة وهما

وَهَلْ أَسْوَى بِرَاقِشَ حِينَ أَسْوَى ... بِبَلْقَعَةٍ وَمُنْبَسِطٍ أَنِيقِ (١)

وَحَلُّوا مِنْ مَعِينٍ يَوْمَ حَلُّوا ... لِعِزِّهِمُ لَدَى الْفَجِّ الْعَمِيقِ (٢)

١٦

ويروى له يصف حمار الوحش

يَطْرُدُ عَانَاتٍ بِرَهْبَى فَبَطْنُهُ ... خَمِيصٌ كَطَيِّ الرَّازِقِيَّةِ مُحْنَقُ (٣)

البيضاء ، الصناع : المرأة الماهرة الحاذقة بعمل اليدين ، الاديم : الجلد مطلقا و الاحمر أو المدبوغ ، منمق : منقوش مزين با لكتابة

(١) أسوي : أقام واستقر ، براقش : حصن باليمن، البلقعه : الارض القفر التي لاشيء بها ، المنبسط : المكان الواسع المستوى ، الانيق : الحسن المعجب

(٢) معين: حصن باليمن . الفج العميق : الطريق الواسع

(٣) يطرد : أي هذا الحمار ومعني يطرد يسوق، العانات: الآتن ، رهبى: موضع فى ديار بنى تميم، خميص : جائع أو ضامر ، الرازقية : ثياب كتان بيض ، محنق: رافع صوته أو ضامر من كثرة الهزال . روى هذا البيت البكرى فى معجمه

قافية الـكاف

١٧

لَحَى اللهُ دَهْرًا ذَعْذَعَ الْمَالَ كُلَّهُ وَسَوَّدَ أَشْبَاهَ الإِمَاءِ الْعَوَارِكِ (١)

قافية اللام

١٨

فَارِسٌ مَاغَادَرُوهُ مُلْحَمًا غَيْرَ زُمَّيلٍ وَلَا نِكْسٍ وَكَلْ (٢)

لَوْيَشَا طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ لَاحِقُ الآطَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ (٣)

---

(١) جاء هذا البيت فى لسان العرب ، ومعنى لحاه: لعنه . ذعذع : بدد وفرق ، سود : من السؤدد أى جعله سيدا ، العوارك الحيض . يقال عركت المرأة : إذا حاضت . وهذا البيت يشبه قول الشاعر :

أفى السلم أعياراً جفاء وغلظة وفى الحرب أشباه النساء العوارك

(٢) ما : هنا زائدة ، ملحما : مجعولا للسباع والطير لحما ، الزميل : الضعيف ، النكس : المقصر عن غاية المجد والكرم ، لوكل : الذى يتكل على غيره . والمعنى أن الذى قتل فارس ترك فى المعركة لحما للطير والسباع مع كونه كان مقداما ذا بأس غير ضعيف .

(٣) يشا : أصلها يشأ حذفت الهمزة ضرورة ، فرس ذو ميعة : نشيط لاحق : ضامر ، الآطال : جمع إطل وهو الخاصرة ، النهد : القوى ، الخصل : جمع خصلة أى لفيفة من الشعر . والمعنى أنه لو أراد النجدة

غَيْرَ أَنَّ الْبَأْسَ مِنْـــهُ شِيمَةٌ ... وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرِي بِالْأَجَلْ (١)

١٩

وقال فى يوم الـكلاب الثانى

مَنْ رَجُلٌ أَحْبُوهُ رَحْلِي وَنَاقَتِي ... يُبَلِّغُ عَنِّي الشِّعْرَ إِذْمَاتَ قَائِلُهْ (٢)

نَذِيرًا وَمَا يُغْنِي النَّذِيرُ بِشَبْوَةٍ ... لِمَنْ شَاؤُهُ حَوْلَ الْبَدِيِّ وَجَامِلُهْ (٣)

لطار به فرس نشيط ضامر قوى ذو خصل ولـكنه اختار الموت على الحياة

(١) البأس : الشدة فى الحرب ، الشيمة : الطبيعة والخلق ، صروف الدهر : مصائبه ، والمعنى أنه لا عيب فيه غير أنه جعل البأس شيمته ولا مخلص من نوائب الدهر وفى هذا المعنى يقول النابغة الذبيانى :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الـكتائب

وتروى هذه الأبيات كما فى حماسة أبى تمام البكرى ـ شرح التبريزى لامرأة من بلحرث بن كعب .

(٢) أحبوه : أعطيه ، قائله : يعنى نفسه . ومعنى البيت أى الناس أعطيه رحلى وناقتى ليبلغ عنى الشعر ويرويه لأنه ما بقى من يؤخذ عنه الشعر الجيد غيرى . ويروى البيت بروايات مختلفة وينسب لضابىء البرجمى . أنه قاله فى سجن عثمان بن عفان .

(٣) الشبوة : بلدة أو حصن على الطريق الموصل من حضرموت إلى مكة ، الشاء : جمع شاة وهى معروفة ، البدى إسم واد لبنى سعد ، الجامل : القطيع من الابل مع رعيانها . والمعنى هل من رجل يذهب ينذر أهل اليمن ؟ ولـكن لا ينفعهم ذلك شيئا .

فَقُلْ لِتَمِيمٍ تَجْعَلُ الرَّمْلَ دُونَهَا ... وَغَيْرُ تَمِيمٍ فِي الْهَزَاهِزِ جَاهِلُهْ (١)

فَإِنَّ أَبَا قَابُوسَ بَيْنِي وَبَيْنَهَـا ... بِأَرْعَنَ يَنْفِي الطَّيْرَ حُمْرٍ مَنَاقِلُهْ (٢)

إِذَا ارْتَحَـلُوا أَصَمَّ كُلَّ مُؤَيَّةٍ ... وَكُلَّ مُهِيبٍ نَقْرُهُ وَصَوَاهِلُهْ (٣)

فَلَا أَعْرِفَنْ سَبْيًا تَمُـدُّ ثُدِيَّهُ ... إِلَى مُعْرِضٍ عَنْ صِهْرِهِ لَا يُوَاصِلُهْ (٤)

٢٠

. . . تَطْفُوا إِذَا مَا تَلَقَّتْهُ الْعَقَاقِيلُ (٥)

---

(١) تجعل : أى لتجعل ، الهزاهز : الشدائد والفتن والبلايا والحروب أى وغير تميم ، جاهله . تراه دائما فى الحروب وهذا تعريض ببنى الحارث

(٢) أبو قابوس : هو النعمان بن المنذر ملك الحيرة ممدوح النابغة الذبيانى ، بأرعن : أى بجيش له فضول ، المناقل : جمع منقل وهو الطريق

(٣) أصم : أى وافى قوما صما لا يسمعون قوله ، المؤية : الداعى والمنادى ، المهيب : الداعى الصالح ، النقر : الصوت ، الصواهل : الخيل

(٤) السبى : نساء سبين . الثدى : جمع ثدى وهو ثدى المرأة الذى يرضع منه ، المعرض : الذى يصدعنك ويهجرك ، الصهر : من كان من أهل بيت المرأة ، لا يواصله : يهجره ، والمعنى لشدة ما أصابهم كان المرء يعرض فيها عن أقاربه

(٥) ورد هذا الشطر فى الأغانى ومعاهد التنصيص والشعر والشعراء وغيرهم ، ومعنى تطفوا : أى تعدوا وتجرى فوقه ، العقاقيل من الاودية ماعظم واتسع وهو جمع عقنقل وقد سرق العجاج هذا المعنى فقال:

قافية الميم

٢١

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا اُسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ
أَمْ حَبْلُهَـــا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومُ (١)

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ إِثْرَ الْأَحِبَّةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومُ (٢)

لَمْ أَدْرِ بِالْبَيْنِ حَتَّى أَزْمَعُوا ظَعَنًا كُلُّ الْجِمَالِ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مَزْمُومُ (٣)

---

* إذا ما تلقته العقاقيل طفا * وسرق ذو الرمة قول العجاج فقال :

ذو سفعة كشهاب القذف منصلت يطفو إذا ما تلقتها الجراثيم

(١) استودعت : استكتمت ، مكتوم : مصوون ومحفوظ ، الحبل : هنا العهد والوصل ، نأتك : بعدت منك ، مصروم : مقطوع * يقول هل ماعلمت مما كان بينك وبين حبيبتك من الحب والوداد محفوظ فهي له وافية أم قد اثر البين فيها فجعلها تقطع حبل المودة ؟

(٢) كبير : واحد الكبار يعني نفسه ، لم يقض عبرته : لم يشتف من البكا والعبرة الدمعة ، إثر الأحبة . أي عند فراقهم ، البين : الفراق ، مشكوم مثاب ومكافأ * والمعنى هل تثاب وتجازي على بكائك إثر فراق الاحباب وأنت شيخ كبير ؟

(٣) لم أدر : لم أشعر ولم أعرف ، البين : الفراق ، أزمعوا : اجمعوا أمرهم على ذلك ، الظعن : الارتحال ، قبيل : تصغير قبل ، مزموم : مأخوذ بزمامه أهبة للرحيل * والمعنى كما ذكر ابن الانباري : لم أشعر بفراقهم

رَدَّ الْقِيَانُ جِمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا ... فَكُلُّهَا بِالتَّزِيدِيَّاتِ مَعْكُومُ (١)

عَقْلًا وَرَقْمًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَخْطَفُهُ ... كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجْوَافِ مَدْمُومُ (٢)

يَحْمِلْنَ أُتْرُجَّةً نَضْخُ الْعَبِيرِ بِهَا ... كَأَنَّ تَطْيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومُ (٣)

كَأَنَّ فَأْرَةَ مِسْكٍ فِي مَفَارِقِهَـــا ... لِلْبَاسِطِ الْمُتَعَاطِي وَهْوَ مَزْكُومُ (٤)

حتى فاجؤوني به مفاجأة قد أحكموا ماأرادوا إحكامه من أمر رحلتهم

(١) القيان: الاماء (الخدم)، الحى: القبيل، احتملوا: ارتحلوا التزيدات: ثياب منسوبة إلى تزيد بن حيدان القضاعى تجلل بها الهوادج، معكوم: مشدود

(٢) العقل والرقم: ضربان من البرود أحمران، تخطفه: تضربه لحسبانها أنه لحم لحمرته، مدموم: مطلى بالدم

(٣) يحملن اترجة: أى امرأة جميلة تشبه الاترجة - وهي الترنج - فى طيب رائحتها، النضخ: البلل، العبير: اخلاط من الطيب تجمع بالزعفران، مشموم: إما أن يكون اسما للمسك وإما أن يكون بمعنى شامل، كأن تطيابها فى الانف: يريد كأن ريحها فى الانف أى أنه يبقى أبدا وليس مما إذ شم ثم ترك ذهبت رائحته ولكنه يعبق دائما

(٤) فأرة لمسك وعاؤه، فى مفارقها: أى فى رأسها وشعرها، الباسط: المتناول، المتعاطي: المتطاول لينال شيئا، مزكوم: أى به زكام، يعنى أن من بسط يده الى هذه المرأة ناله من طيب ريحها مثل ريح المسك لو كان مزكوما لم يمنعه زكامه من شم عبيرها لطيبه وذكائه

فَالعَيْنُ مِنِّى كَأَنْ غَرْبٌ تَحُطُّ بِهِ   دَهْمَاءُ حَارِكُهَا بِالْقِتْبِ مَخْذُومُ (١)

قَدْ عُرِّيَتْ حِقْبَةً حَتَّى اسْتَطَفَ لَهَا   كِتْرٌ كَحَافَةِ كِيرِ الْقَيْنِ مَلْمُومُ (٢)

كَأَنَّ غُسْلَةَ خِطْمِيٍّ بِمِشْفَرِهَا   فِى الْخَدِّ مِنْهَا وَفِى اللَّحْيَيْنِ تَلْغِيمُ (٣)

قَـــدْ أَدْبَرَ الْعُرُّ عَنْهَا وَهْىَ شَامِلُهَا

مِنْ نَاصِعِ الْقَطِرَانِ الصِّرْفِ تَرْسِيمُ (٤)

(١) كأن : مخففة من كان ، الغرب : الدلو الكبير المتخذ من جلد الثور ، تحط : تسرع ، الدهماء : الناقة السوداء ، الحارك : ملتقي الكتفين وهو مقدم السنام ، القتب : أداة الناقة التى يستسقى عليها ، مخزوم مشدود

(٢) عريت : أى تركت لم تركب ، الحقبة : الدهر والحين : استطف : ارتفع وكبر ، الكتر : السنام ، الحافة : الجانب ، الكير : الزق الذى ينفخ به القين ناره والقين الحداد ، الملموم : المجتمع ، يعنى أن هذه الناقة قد عريت من رحلها حقبة من الدهر ولم تركب وتركت ترعى فقط حتى صارت قوية نشيطة سمينة ذات سنام عظيم

(٣) الغسلة والغسل : كل ماغسلت به ، الخطمى : نبات ذو ساق طويله وورق مستدير وزهر يشبه الورد ، المشفر : من البعير كالشفة للانسان اللحى : عظم الحنك وهو الذى عليه الاسنان ، التلغيم : أثر اللغام وهو زبد فمها المخلوط بالخضرة مما رعت ، شبه مايخرج من الزبد من فمها ويتطاير على خدها ولحييها بغسلة الخطمى

(٤) العر : الجرب ، شاملها : محيط بها ، الناصع : الخالص من كل

تَسْقِي مَذَانِبَ قَدْ زَالَتْ عَصِيفَتُهَا ... حُدُورُهَا مِنْ أَتِيِّ الْمَاءِ مَطْمُومُ (١)

مِنْ ذِكْرِ سَلْمَى وَمَا ذِكْرِي الْأَوَانَ لَهَا ... إِلَّا السَّفَاهُ وَظَنُّ الْغَيْبِ تَرْجِيمُ (٢)

صِفْرُ الْوِشَاحَيْنِ مِلْءُ الدِّرْعِ خَرْعَبَةٌ ... كَأَنَّهَا رَشَأٌ فِي الْبَيْتِ مَلْزُومُ (٣)

شيء ، الصرف : الخالص أيضا ، الترسيم : أثر طلاء الناقة من الجرب . يقول طليت تلك الناقة لما أصابها الجرب فذهب عنها وبقي أثر الطلاء عليها

(١) تسقى أى الناقة ، المذانب : مسايل الماء إلى الرياض ، العصيفة : الورق المجتمع الذى يكون فيه السنبل ، الحدور : ما انحدر من الارض واطمأن ، الأتى : الجدول ، وأراد به هنا مايسيل فيه من الماء ، المطموم : المملوء بالماء

(٢) من ذكر سلمى : متعلق بقوله فالعين منى كأن غرب الخ ، الأوان هنا الزمان ، السفاه : الجهل ، وظن الغيب ترجيم : أى من ظن بالغيب رجم بالظن . يقول ذكرى لسلمى الآن وقد شحط مزارها جهل مطبق وأنا مع ذلك أرجم بظني فيها وفى وصالها ولا أدرى أتدوم على العهد أم تتغير وتتبدل ؟

(٣) صفر الوشاحين : ضامرة البطن ، الدرع : القميص ، الخرعبة الناعمة ، الرشأ : الظبي الصغير ، ملزوم : أي تربيه الجوارى فى البيوت يلزمنه ولا يفارقنه إعجابا به . يقول كما قال ابن الانبارى : هى خالية الوشاحين لضمر بطنها وهى تملأ إزارها لعظم عجيزتها وضخم أوراكها

هَلْ تُلْحِقَنِّي أُولَى الْقَوْمِ إذ شَحَطُوا جُلْذِيَّةٌ كَأَتَانِ الضَّحْلِ عُلْكُومُ (١)

بِمِثْلِهَا تُقْطَعُ الْمَوْمَاةُ عَنْ عُرُضٍ إذَا تَبَغَّمَ فِي ظَلْمَائِهِ الْبُومُ (٢)

تُلَاحِظُ السَّوْطَ شَزْرًا وَهْيَ ضَامِزَةٌ

كَمَا تَوَجَّسَ طَاوِي الْكَشْحِ مَوْشُومُ (٣)

كَأَنَّهَا خَاضِبٌ زُعْرٌ قَوَائِمُـــهُ أَجْنَى لَهُ بِاللِّوَى شَرْيٌ وَتَنُّومُ (٤)

---

(١) أولى القوم : أولهم ، شحطوا : بعدوا ، الجلذية: الناقة الشديدة واشتقاقها كما قال الأصمعى من الجلذاءة وهى الأرض الصلبة ، الاتان : هنا الصخرة التى يجرفها السيل فتبقى فى المـاء ، الضحل : الماء القليل ، العلقوم : الغايظة الكثيرة اللحم وخص أتان الضحل لصلابتها وملوستها

(٢) بمثلها أى بمثل هذه الناقة ، الموماة :الفلاة عن عرض : أى يسيرون فيها على غير قصـد ، تبغم : صوت صوتا يختلسه ، البوم : طائر معروف

(٣) تلاحظ السوط شزرا : أى تنظر إليه ، الضامزة : اللتى تضم لحييها ولا تجتر ، كما توجس : أراد كثور طاوى الكشح توجس أى تسمع الكشح : الخاصرة وما انضمت عليه الأضلاع ، الطاوى : الضامر ، الموشوم المنقطـة قوائمه بسواد ، شبه ناقتـه بالثور الوحشي فى إصغائها إلى السوط ، وتسمعها لحسه ، وخص الثور لأنه أكثر تسمعا من سائر الوحوش

(٤) الخاضب : الظليم الذى أكل الربيع واحمرت قوائمه واطراف ريشه ، زعر قوائمه : قليلة الريش ، أجنى :أى أدرك أن يجتنى ، اللوى :

يَظَلُّ فى الحَنْظَلِ الخُطْبَانِ يَنقفُهُ ... وَمَا اُسْتَطَفَّ من التَنُّومِ مخْذُومُ (١)

فُوهُ كَشَقِّ الْعَصَا لَأْيَاً تبينهُ ... أَسَكُّ مَا يَسمعُ الأَصْوَاتَ مَصْلُومُ (٢)

حَتَّى تَذَكَّرَ بَيضَاتٍ وهَيَّجَهُ ... يَوْمُ رَذَاذٍ عَلَيْهِ الرِّيحُ مَغْيُومُ (٣)

فَلَا تَزيدُهُ فى مَشْيِهِ نَفِقٌ ... وَلَا الزَّفِيفُ دُوَيْنَ الشَّدِّ مَسْؤُومُ (٤)

يَكَادُ مَنْسِمُهُ يَخْتَلُّ مُقْلَتَهُ ... كَأَنَّهُ حَاذِرٌ لِلنَّخْسِ مَشْهُومُ (٥)

اسم موضع ، الشرى شجر الحنظل ، التنوم : نبات القنب .

(١) يظل : أى ذكر النعام ، الخطبان : الذى فيه خطوط صفراء وحمراء وهوأشد ما يكون مرارة ، ينقفه : يكسره ويستخرج حبه فيأكله . استطف : ارتفع ، التنوم : نبات القنب ، مخذوم : مقطوع ، أى أن الظليم أقام فى هذا المكان الخصب ، يأكل حب حنظله ويقطع أغصانه ويرعاها .

(٢) كشق العصا : أى ماتكاد تتبين مابين منقاريه لشدة التصاقهما ، لأيا : أى لا تتبينه إلا بعد مشقة ، أسك : صغير الأذنين لا يكاد يسمع ، مصلوم : مقطوع الأذن

(٣) أى وظل الظليم ينقف فى الحنظل حتى تذكر بيضات له ، هيجه : أى الرذاذ فراح إلي بيضه قبل أوان الرواح ، الرذاذ : المطر الخفيف ، علته الريح :غلبت عليه بشدتها فزاد ذلك الظليم سرعة فى عدوه ، مغيوم : فيه غيم

(٤) التزيد فوق المشى ، النفق : الذاهب ، الزفيف : سير دون العدو الشديد دوين : تصغير دون وهو نقيض فوق ، الشد : العدو المسؤوم : المملول

(٥) منسم الظليم : ظفره ، المقلة : شحمة العين بياضها وسوادها ؛

يَأْوِى إِلَى خُرَّقٍ زُعْرٍ قَوَادِمُهَا   كَأَنَّهُنَّ إِذَا بَرَكْنَ جُرْثُومُ (١)

وَضَّاعَةٌ كَعِصِى الشِّرْعِ جُؤْجُؤُهُ   كَأَنَّهُ بِتَنَاهِى الرَّوْضِ عُلْجُومُ (٢)

حَتَّى تَلَافَى وَقَرْنُ الشَّمْسِ مُرْتَفِعٌ   أُدْحِىَّ عِرْسَيْنِ فِيهِ الْبَيْضُ مَرْكُومُ (٣)

يُوحِى إِلَيْهَا بِإِنْقَاضٍ وَنَقْنَقَةٍ   كَمَا تَرَاطَنُ فِى أَفْدَانِهَا الرُّومُ (٤)

والنخس : غرزجنب الدابة بشيء مدبب تسميه جماعة المكاريه (المنخاس) يعنى أن هذا الظليم يخفض عنقه ويمدها ويزج برجليه زجا شديدا فيكاد ظفره يشق مقاته ويطيرها

(١) يأوى : يصير ، الخرق :هناالفراخ الصغيرة اللاحقة بالأرض لضعفها ، زعر قوادمها : لاريش عليها ، بركن بمعنى بركن بفتح الراء ، الجرثومة : اصل الشجرة ، شبه الأفراخ الباركة بالجراثيم المجترمه .

(٢) وضاعة : مسرع والهاء للمبالغة ، كعصى الشرع : كاوتار العود ، الجؤجؤ : الصدر يريد أن صدره وعنقه كالعود ، تناهى : جمع تنهية بفتح التاء وهي حيث ينتهى الماء ويستقر ، الروض : جمع روضة قال الأصمعى لايكون روضة إلا وفيها شجر ، العلجوم : الليل . شبه سواد الظليم بسواده أو ان يكون العلجوم هنا الجمل الضخم ويكون المقصود تشبيه الظليم به فى عظم خلقه

(٣) تلافى : تدارك ، قرن الشمس : جانب من جوانبها ، مرتفع : أى وعليه نهار ، الأدحى : مبيض النعام سمى كذلك لأنها تدحوه بارجلها ليتسع لها ويلين : أى هو والنعامة هو عرس لها وهى عرس له ، مركوم : ركب بعضه بعضاً لكثرته .

(٤) يوحى إليها : أى يوحى الظليم إلى النعامة بصوت تفهمه عنه ،

صَعلٌ كأنَّ جَنَاحَيه وجُؤجُؤه ... بيتٌ أطافتْ به خرقاءُ مهجومُ (١)

تحُفُّه هَقْلةٌ سَطعَاءُ خَاضعةٌ ... تُجيبهُ بزِمارٍ فيه ترنيمُ (٢)

بلْ كلُّ قومٍ وإنْ عزُّوا وإنْ كثُروا ... عَريفُهم بأثافي الشرِّ مرجومُ (٣)

الأنقاض والنقنقة : صوته ويقال لصوت الظليم القرار ولصوت النعامة. الزمار قال لبيد .

متى ماأشا أسمع عرارا بقفرة ... يجيب زمارا كاليراع المثقب

التراطن : كل كلام تسمعه ولا تفهم معناه ، الأفدان : جمع فدن وهو القصر .

(١) يقال ظليم صعل : رقيق العنق صغير الرأس ، الجؤجؤ : الصدر المراد بالبيت البيت من الشعر : وبيوت العرب أربعة . بيت من شعر ، وخباء من وبر ، وخيمة من شجر وأقنة من حجر ، الخرقاء : المرأة التى لاتحسن العمل وهي ضد الصناع ، المهجوم : الساقط المهدوم . شبه الظليم فى نشره جناحيه ببيت من شعر أطافت به خرقاء لتصلحه فلم تحسن إقامته فاسترخت عيدانه وأطنابه وكلما رفعت جانبا سقط آخر .

(٢) تحفه : تحيط به، الهقله : النعامة والذكر هقل والسطعاء : الطويلة العنق كأن عنقها سطاع وهو عمود وسط البيت ، خاضعة : بميلة رأسها للرعى ، الزمار : صوت الأنثى كما تقدم ، الترنيم : التطريب فى الصوت والترجيع . وإلى هنا فرغ الشاعر من هذا الوصف الرائع الذى قال فيه الامام الجليل ابن الاعرابى : لم يصف أحد قط النعامة إلا احتاج إلى علقمة بن عبده . . .

(٣) بل للاضراب عن وصف الظليم إلى وصف حالات الدنيا

وَالْجُودُ نَافِيَةٌ لِلْمَالِ مَهْلَكَةٌ وَالْبُخْلُ مُبْقٍ لأَهْلِيهِ وَمَذْمُومُ (١)

وَالْمَالُ صُوفُ قَرَارٍ يَلْعَبُونَ بِهِ عَلَى نِقَادَتِهِ وَافٍ وَمَجْلُومُ (٢)

وَالْحَمْدُ لَايُشْتَرَى إِلَّا لَهُ ثَمَنٌ مِمَّا تَضِنُّ بِهِ النُّفُوسُ مَعْلُومُ (٣)

وَالْجَهْلُ ذُو عَرَضٍ لَايُسْتَرَادُ لَهُ وَالْحِلْمُ آوِنَةً فِي النَّاسِ مَعْدُومُ (٤)

وأحوال الناس فيها .. عريف القوم سيدهم المعروف منهم قال الشاعر :

أوكلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الى عريفهم يتوسم !

الأثافي : هنا الدواهي ، مرجوم : مقذوف ، يقول لابد وأن تصيب حوادث الدهر كل قوم ولو كانوا ذوى عزة ومنعة .

(١) نافية للمال اى مبيد له ومهلك والتاء للمبالغه . مثل علامة ونسابة ومعنى مبق لاهليه أى يوفر عليهم أموالهم ولكنه مذموم

(٢) القرار : صغار الغنم ، يلعبون به : أى يتداولونه ويعبثون فيه على نقادته : أى على صغر أجسامه ، واف : كثير عند البخلاء لمنعهم إياه مجلوم : مجزوز بالجلم وهو المقص ومعنى كونه مجلوماً أنه قليل عند الاسخياء لبذلهم له والبيت مثل جميل ابتكره الشاعر ، يعنى أن من الناس من يعطى القليل ومنهم من يعطى الكثير كما أن الصوف على النقد قليل وكثير فاللفظ على الصوف والمعنى على المال

(٣) الحمد : الثناء والمدح ، تضن : تبخل ، يعنى أن الحمد لايشترى الا بأثمان تبخل بها النفوس

(٤) ذو عرض : أى يعرض لك قبل أن تطلبه ، لايستراد له : لايراد ولا يطلب أى يعرض لك وأنت لاتريده ولا تطلبه ، آونة : أحيانا .

وَمُطْعَمُ الْغُنْمِ يَوْمَ الْغُنْمِ مُطْعَمُهُ أَنَّى تَوَجَّهَ وَالْمَحْرُومُ مَحْرُومُ (١)

وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغِرْبَانِ يَزْجُرُهَا عَلَى سَلَامَتِهِ لَابُدَّ مَشْؤُومُ (٢)

وَكُلُّ حِصْنٍ وَإِنْ طَالَتْ إِقَامَتُهُ عَلَى دَعَائِمِهِ لَابُدَّ مَهْدُومُ (١)

قَدْ أَشْهَدُ الشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرٌ رَنِمٌ وَالْقَوْمُ تَصْرَعُهُمْ صَهْبَاءُ خُرْطُومُ (٣)

يعنى أن الجهل أغلب على الناس وأكثر من الحلم فلكثرة الجهل يعرض وإن لم يطلب ولقلة الحلم يعدم وإن احتيج إليه .

(١) مطعم الغنم : مرزوقه والغنم الفوز ، يعنى أن من قدر له الفوز وكتب له ناله فى كل وجهة اتجهها ومن قدر له الحرمان فهو محروم أبدا لأن قضاء الله عز وجل كائن لا محالة .

(٢) معني البيت : أن الغربان يتشاءم بها ومن تعرض لها يطردها خوفا من أن يصيبه الشؤم فلا بد أن يقع مايخاف ويحذر .

(٣) الدعائم : الأركان ، يقول كل حصن دامت سلامة أهله فلا بد أن يهلكوا ويخرب

(٤) الشرب : القوم الشاربون ، المزهر : البربط (العود) وقد وصفه ناهض بن ثومة الكلابى وما كان رآه من قبل فقال : . . . وكان معنا فى البيت شاب لا آبه له فعلت الأصوات بالثناء عليه والدعاء فخرج فجاء بخشبة عيناها فى صدرها . فيها خيوط أربعة ؛ فاستخرج من خلالها عودا فوضعه خلف اذنه ثم عرك آذانها وعركها بخشبة فى يده فنطقت ورب الكعبة وإذا هى أحسن قينة رأيتها قطوغنى عليها فأطربنى حتى استخفنى من مجلسى فوثبت فجلست بين يديه وقلت بأبى أنت وأمى ماهذه الدابة فلست

كَأْسُ عَزِيزٍ مِنَ الْأَعْنَابِ عَتَّقَهَا ... لِبَعْضِ أَرْبَابِهَا حَانِيَّةٌ حُومُ (١)

تَشْفِي الصُّدَاعَ وَلَا يُؤْذِيكَ صَالِبُهَا ... وَلَا يُخَالِطُهَا فِي الرَّأْسِ تَدْوِيمُ (٢)

عَانِيَّـــةٌ قَرْقَفٌ لَمْ تُطَّلَعْ سَنَةً ... يَجُنُّهَا مُدْمَجٌ بِالطِّينِ مَخْتُومُ (٣)

ظَلَّتْ تَرَقْرَقُ فِي النَّاجُودِ يَصْفِقُهَا ... وَلِيدُ أَعْجَمَ بِالْكَتَّانِ مَفْدُومُ (٤)

أعرفها للأعراب ، وما أراها خلقت إلا قريبا ! ! ! فقال هذا البربط فقلت بأبي أنت وأمي فما هذا الخيط الأسفل قال الزير قلت فالذى يليه قال المثنى قلت فالثالث قال المثلث قلت فالاعلى قال البم فقلت آمنت بالله أولا وبك ثانيا وبالبربط ثالثا . . . ! ، رنم : لذيذ الصوت ، الصهباء : اسم من أسماء الخمر ، الخرطوم : الخمر أول خروجها من الدن وذلك اصفى لها وأروق

(١) لا يقال كأس إلا إذا كان فيه شراب وإلا فهو زجاجة ، عزيز : يريد به ملكا من ملوك فارس أو الروم ، عتقها : تركها فى دنها حتى قدمت ورقت ، الحانية : الخمارون نسبهم إلى الحوانيت ، حوم : سود من حام يحوم إذا طاف حولها

(٢) صالبها : صداعها ، التدويم : الدوار قال الأصمعى دومت الخمر شاربها إذا سكر فدار

(٣) عانية : نسبة إلى عانه وهى قرية مشرفة على نهر الفرات قرب مدينة الأنبار نسبت العرب إليها الخمر الطيبة ، القرقف : التى ترعد شاربها ، يجنها : يسترها ، المدمج : الدن ، مختوم : معلم عليه بالختم

(٤) ظلت ترقرق : تذهب وتجئ ، الناجود : الباطية العظيمة ، يصفقها : يمزجها ، وليد أعجم : اي غلام رجل أعجم ، مفدوم : على فمه

كَأَنَّ ابْرِيقَهُم ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ مُفَدَّمٌ بِسَبَا الْكَتَّانِ مَلْثُومُ (١)
أَبْيَضُ أَبْرَزَهُ لِلضِّحِّ رَاقِبُهُ مُقَلَّدٌ قُضُبَ الرَّيْحَانِ مَفْغُومُ (٢)
وَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى قِرْنِي يُشَيِّعُنِي مَاضٍ أَخُو ثِقَةٍ بِالْخَيْرِ مَوْسُومُ (٣)

الفدام وهو خرقة تجعل على فم الساقي لئلا يسقط من ريقه في الكأس وتلك عادة فارسية .

(١) تشبيه جميل . شبه الابريق في طول عنقه بظبي على مكان مرتفع وإذا كان كذلك كان أبين لحسنه واشد لانتصابه ، سبا الكتان : سبائبه أي شققه البيضاء ، ملثوم : جعل له لثام وقد أخذ هذا المعنى ابو العباس بن المعتز فقال :

كأن أباريق اللجين لديهم ظباء باعلى الرقمتين قيام
وقد شربوا حتى كان رءوسهم من اللين . لم يخلق لهن عظام

(٢) ابيض : يعني الابريق لانه كان من فضة . ابرزه : أخرجه ، الضح : اسم من أسماء الشمس ، راقبه : الذي يريد صلاحه وإدراكه يعني الخمار ، مفغوم : طيب الرائحة . يقال فاغم الرجل المرأة إذا وضع انفه على انفها وفمه على فمها وفاقمها إذا وضع شفتيه على شفتيها وشفتاها بين شفتيه ويصح كما روى لسان العرب والمفضل الضبي أن تكون مفعوم أي ممتلىء .

(٣) القرن : المماثل ، يشيعني : يجرئني ، المراد بالماضي هنا قلبه أو سيفه أخو ثقة : أي يوثق بثباته وجرأته أو بمضاءه في ضريبته ، موسوم : معروف ويروى

وقد غدوت الى الحانوت يصحبني برز أخو ثقة . . .

والحانوت بيت الخمار والبرز العفيف : الكامل في كل شيء من دين وأصل وحسب ويقرب من هذا البيت قول طرفة بن العبد :

وَقَدْ عَلَوْتُ قُتُودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنِى ... يَوْمٌ تَجِيءُ بِهِ الْجَوْزَاءُ مَسْمُومُ (١)

حَامٍ كَأَنَّ أُوَارَ النَّارِ شَامِلُهُ ... دُونَ الثِّيَابِ وَرَأْسُ الْمَرْءِ مَعْمُومُ (٢)

وَقَدْ أَقُودُ أَمَامَ الْحَيِّ سَلْهَبَةً ... يَهْدِى بِهَا نَسَبٌ فِى الْحَيِّ مَعْلُومُ (٣)

لَافِى شَظَاهَا وَلَا أَرْسَاغِهَا عَتَبٌ ... وَلَا السَّنَابِكَ أَفْنَاهُنَّ تَقْلِيمُ (٤)

أخو ثقه لاينثنى عن ضريبـــة ... اذا قيل مهلا قال حاجزه قدى!

(١) القتود : الأعواد ، والرحل : مركب البعير ، يسفعنى : يغيرلونى مسموم : ذو سموم وهى الريح الحاره ، الجوزا : اسم نجم شهير قال فيه أبو بكر الخالدى وأبدع (نشار الأزهار لابن منظور)

وتمايل الجوزاء يحكى فى الدجى ... ميلان شارب قهوة لم تمزج
وتنقبت بخفيف غيم أبيـــض ... هى فيـه بين تبختر وتبرج
كتنفس الحسنـــاء فى المرآة إذ ... كملت محاسنـــها ولم تتزوج!

(٢) حام مستحر كالنار الحاميه ، أوار النار : لهبها وشدة حرارتها شامله : مخالط بدنه ، دون الثياب : أى أن يصل الحر من شدته دون الثياب والعمامة أى يتجاوز ذلك فى البدن .

(٣) السلهبة : الفرس الطويلة ، يهدى بها الخ : أى يتبين فيها الناظر أن نسبها كريم عريق معروف بالنجابة

(٤) الشظى : عظم دقيق مثل المخرز لاصق بالذراع فاذا تحرك قيل شظي الفرس ، الأرساغ : جمع رسغ وهو الموضع المستدق الذى بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل العتب : العيب ، السنابك : جمع سنبك وهو مقدم طرف الحافر يعنى أن سنا بكها صلبة لم تأكلها الأرض.

سُلَّاءَةٌ كَعَصَا النَّهْدِيِّ غُلَّ لَهَا ذُو فَيْئَةٍ مِنْ نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ (١)

تَتْبَعُ جُونًا إِذَا مَاهُيِّجَتْ زَجِلَتْ كَأَنَّ دُفًّا عَلَى الْعَلْيَاءِ مَهْزُومُ (٢)

يَهْدِي بِهَا أَكْلَفُ الْخَدَّيْنِ مُخْتَبَرٌ مِنَ الْجِمَالِ كَثِيرُ اللَّحْمِ عَيْثُومُ (٣)

إِذَا تَزَغَّمَ مِنْ حَافَاتِهَا رُبَعٌ حَنَّتْ شَغَامِيمُ فِي حَافَاتِهَا كُومُ (٤)

مع كثرة السير.

(١) السلاءة : شوكة النخلة شبه بها الفرس فى دقة صدرها وتمام عجزها ويستحب هذا فى إناث الخيل ، النهدى : الشيخ المسن الذى استعمل عصاه حتى أملست أو أراد به رجلا من نهد كان راعيا له رأى معه عصاه فوصفه ونهد قبيلة من أهل نجد وعيدان نجد أصلب العيدان فشبه به الفرس فى الصلابة والمتانة غل بها : أى ألصق بها ، الفيئة الرجعة وبذلك سمى التمر الصلب لأن الدابة تعلف فيخرج كما هو، قران : قرية باليمامة مشهورة بالنخيل ، المعجوم الممضوغ المعلوك ومعنى البيت أن هذه الفرس ضامرة صلبة مرهفة الصدر كعود النبع خلق لها فى بطن حوافرها نسور صلاب كأنها نوى ذى قران .

(٢) تتبع : أى هذه الفرس ، جونا : اى إبلا سودا ، هيجت : أى للحلب ، زجلت رفعت صوتها ، كأن دفا : أى كأن صوتها كصوت الدف ، العلياء : المكان العال ، المهزوم : المخروق

(٣) يهدى بها: أى يتقدم هذه الابل ويهديها سواء السبيل ، أكلف الخدين : يعنى فحلها والكلفة : حمرة فيها سواد وذلك مستحب : مختبر أى مجرب فى الأسفار ، العيثوم العظيم الخلق .

(٤) تزغم : حن حنينا خفيا لترضعه أمه ، الحافة : الناحية ، الربع : الفصيل

وَقَدْ أُصَاحِبُ فِتْيَانًا طَعَامُهُمُ ... خُضْرُ الْمَزَادِ وَلَحْمٌ فِيهِ تَنْشِيمُ (١)

وَقَدْ يَسَرْتُ إِذَا مَا الْجُوعُ كَلَّفَهُ ... مُعَقَّبٌ مِنْ قِدَاحِ النَّبْعِ مَقْرُومُ (٢)

لَوْ يَيْسِرُونَ بِخَيْلٍ قَدْ يَسَرْتُ بِهَا ... وَكُلُّ مَا يَسَرَ الْأَقْوَامُ مَغْرُومُ (٣)

المولود فى الربيع وهو أحسن النتاج ، حنت : صوتت وجاوبت الشغاميم جمع شغموم : وهو الطويل الجميل ، الكوم : العظام الأسنمة .

(١) خضر المزاد : اى القرب وذلك اذا طال عليها الأمد اخضرت من أثر الماء فيها . التنشيم بدء تغير الرائحة .

(٢) يسرت : ضربت بالقداح وقامرت ، اذا ما الجوع كلفه : اي اشتدت الحال حتى صار لا يأخذ فى الميسر إلا للقوت فمن شدة الحال كلف الجوع القدح هكذا زعم الضبي ، المعقب : المشدود بالعقب . علامة والنبع شجر تتخذ من اغصانه السهام . مقروم : معلم بغصن او بنار او بغيرهما

(٣) يقول كما قال الضبي : إنما يكون الميسر بالابل . ولو يسروا بالخيل ليسرت بها وكل ما يسر الاقوام مغروم . يقول اذا خرج عليه شيء غرمه لانه يستحي ان يدفع حقا وجب عليه .

***

هذا وقد عده الفرزدق من جهابذة الشعر الذين تتلمذ لهم فى مناقضة له ناقض بها جريرا إذ يقول :

وهب النوابغ لي القصائد إذ مضوا ... وأبو يزيد وذو القروح وجرول

والفحل علقمة الذى كانت له ... حلل الملوك كلامه يتمثل

أبو يزيد : المخبل السعدى ، وذو القروح : امرؤ القيس ، وجرول : الحطيئة الشاعر المشهور .

﴿ إنتهى الديوان ﴾

استدراكات

حديث علقمة مع ابن القارح : قال أبو العلاء المعرى فى رسالة الغفران :
«وينظر فاذا علقمة بن عبدة فيقول : اعزز على بمكانك ما أغنى عنك سمطا لؤلئك ولو شفعت لأحد أبيات صادقة ليس فيها ذكر الله سبحانه لشفعت لك اياتك فى وصف النساء أعنى قولك :

فان تسألوني بالنساء فانني بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له من ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه وشرخ الشباب عندهن عجيب

يريد بقوله ما أغنى عنك سمطا لؤلئك : قصيدته التى أولها طحا بك الخ وقصيدته التى أولها هل ماعلمت . . . البيت

أنشد هـذا البيت رجل من مزينة وقد مر على باب رجل من الأنصار وكان يتهم بامرأته ، فتعلق به وشكاه الى عمر فقال له المتمثل وما على ان انشدت بيت شعر فقال له عمر مالك لم تنشده قبل أن تبلغ بابه ولـكنك عرضت به مع ما تعلم من القالة فيك . . . ثم أمر به فضرب عشرين سوطا .

وقد ذكر ابو العلاء علقمة أيضا فى مقدمة رسالة الغفران اذ يقول﴿وتجرى فى أصول ذلك الشجر أنهار تختلج (تتحرك) من ماء الحيوان والكوثر يمدها فى كل أوان ، من شرب منها النغبة (الجرعة) فلا موت ، قد أمن هنالك الفوت وسعد من اللبن مختلفات لا تتغير بأن تطول الأوقات وجعافر من الرحيق المختوم كما قال علقمة :

تشفى الصداع ولا يوذيك صالبها ولا يخالط منها الرأس تدويم

ويعمد اليها المغترف بكؤوس من العسجد وأباريق خلقت من الزبرجد ولو نظر اليها لبرق (تحير) وفرق (اشتد فزعه) وعلم انه قد طرق (ضعف عقله) ماابن عبدة وما فريقه ؟ قد خسر وكسر إبريقه﴾ يريد قوله :

كأن إبريقهم . ظبي على شرف مفدم بسبا الكتان ملثوم

تقاريظ

كلمة الأستاذ محمد جمال الدين

والشباب دائما آية النصر . ونشوة القلب . . .

والشباب دائما شعر الحياة وشعورها ، وأغاريد الأمل الحلو الحنون . . .

وكم هو شهي هذا البذل ، وكم هو عذب هذا الفداء . . .

بل كم هي بريئة بالغة الطهر والبراءة تلك الرعاية يزجيها الشباب من فيض عنفوانه للأدب وفى الأدب . . .

للأدب أن يدل ، وللأدب أن يستطيل ويزهى بتلك الشاعرية القادرة والفن اليقظ ، والتصوير المرهف ، والأحلام الثوارة الغلابة تدفع فى قوة الى ساح النور والمجد . . .

وما أروعها دولة هى من وحى الشباب وإلهامه ، بل من نسج خياله البارع وخواطره الزكية . . .

وكم أنا طروب متفائل بدولة يقيمها الشباب من ذوب نفسه ، واعتصار حسه ثم يحبوها الخلود . .

فى كل يوم نشهد طرفة من طرائف الشباب نابغة ، ونفحة كريمة من نفحات روحه الحى الوثاب . بيد أننا نلمح فيها نجوى الجمال وحده ، وتلوين العاطفة الحزينة الضاحكة بل وإحراقها فى ذلة وضراعة بخورا بين يدى «حواء» ، وقلما ظفرنا بتحديث عن صور مغمورة هى صور الحياة الطلقة السمحة ، وأدب هو أدب العصر الكريم الذى وسموه ظالمين متجنين بالعصر الجاهلى ، وأحاطوه بضباب شكهم ، وتظننهم ، واتهامهم ، وعن شعرائه البارعين الخالدين . .

ولا أدرى سرا لهذا الاحجام سوى الضعف الذليل ، والانخذال المهين أمام شك مغموز به واتهام متداع .

وعزيز على الشباب الثوار أن يتقبلها سبة تحطم من كبريائه ، وتنال من

اقتداره ، وتهيض من شموخه ، وتذيل من تأبيه . بل تضحك فى سخريه لاذعة من تفكيره وتقديره . . .

يجب أن يقدم الشباب بعزمته القوية فينشر ما عفا من هذا المجد ، وأن يبتعث الأدب القديم فى مفاخره الداوية ، ورنينه الشجى ؛ لأن فى إحيائه عزة ولأن فى ابتعاثه استطالة . بل لأن فى نشره كشفا مزهوا وفتحا متكبرا . . .

وحيا الله أديبنا الشاب النابه السيد أحمد صقر . لقد استمالته أفانين الأدب القديم . وفتنته ألوانه المعجبة . فأرسلها بيننا برغم التواء سبيل البحث ووعورتها وتشعب المراجع . واستغلاق مناحيها عن علقمة بن عبدة فكانت بارعة . .

لقد اهتزت الجزيرة بشعر علقمة ، ودوت بالهام نفسه القادرة ، وحدث عنه الزمن برغم تجنيه وعدوانه . . وهاهوذا أديبنا الشاب يجمع من هذا الشتات . بل من هذه الصور المبعثرة ديوانا جهير الصوت ، حلو الرنين . شهى النغم خلوبا ويديرها عن علقمة بقلم فتى ، ويكشف عنه بأسلوب قوى ، ثم يعلق على أبياته المرهفة بما يبعث أخيلتها باهرة ساحرة ، ومعانيها مجلوة سافرة . . .

أملنا أن يقبل الشباب على دراسة الأدب القديم فى عمق إقباله على دراسة الأدب الجديد . وأن يذيع عن هذا التراث الذكى ، ويبين عن فن فيه جمال وفيه اقتدار . . .

ولعل هذا الأمل الذى يتدافع به قلم الأستاذ صقر يتفتح فى القريب العاجل إن شاء الله عن بذل شاب لهذه الباكورة الطفلة المتشهاة . . ولعل شبابنا يتأثر هذا الكفاح النبيل . .

أيها الشباب الى النور . .

الى المجد العريض الباقى . . .

محمد جمال الدين

متخصص فى الآداب «دكتوراه»

قصيدة الشاعر « ابراهيم على أبى الخشب »

طوق المجد أتى به . . صقر . . منا لها من جيله الفخر
ما زال ينظم فى تألفها . . سطراً ويفلت قيده السطر
حتى تألق حول كعبتها . . ضوء . كأن جبينها البدر
وأعاد « علقمة » الذى درست آثاره وتقاطع الذكر . .
أكبرته — والله — وهو فتى مازال يخضر عوده العمر
وعجبت كيف لمثله نهم يعيا بمثل قليله الدهر ؟
وكذلك الشبان لو ضربوا غرضا أطاع . . فأيسر العسر
دال الزمان — على تعسفه — لمضائهم واعذوذب المر
ياصقر أنت ـ وإن تكن صقراً ـ طير يروم مكانه النسر
حلق ولا تعبأ بمن حسدوا فالله عند رحابه الأجر

الى « علقمة الفحل » فى رمسه

ته فى ثرى « الرمس » يا « فحل » القريض وكن بين اللذات ـ هناك ـ المطرب الشادى
وقر عينا فقد أحياك من عدم « صقر » يذوب هوى فى خدمة « الضاد »
سعى الى « شعرك » العالى فقربه فطاب مورده للمغرم الصادى
يا « صقر » سر فى طريق المجد محتذيا حذو الأولى جددوا الآمال « للوادى »
لعل يوما ـ إذا أخلصت فى عمل « للنيل » ـ تضحى به كالكوكب الهادى
نحن الشباب حصدنا « غرس » سابقنا فلنغرس اليوم ماينمو لحصاد

« عبد الله الدشلوطى »

قارئى العزيز . . .

لوأستطيع أنأصوغ الألفاظ علىقدود المعانى ، وأرتبها علىحسبالأمانى لصغت ألفاظ الثناء على الأديب « السيد أحمد صقر » فى أحرف من نور ولدونت عبارات المديح له بمداد من الفخار . فهو أديب ملهم مطبوع يجري قلمه مترجما عن قلبه ، وناقلا عن عواطفه . وقد يسبق قلمه عواطفه فيفيض ، وقد تسبق عواطفه قلمه فتفيض . فهو بينفياضين زاخرين من يراعة قوية، وعاطفةقوية

ثم هو الى عواطفه المشبوبة مفكر رزين التفكير ، ناقد قوي النقد ، لغوى عميق تطالع معه أو تقرأ أمامه فتصادفك كلمات تعوقك أو جمل تقطع عليك سيرك . فلاتلبثحتى تراه قد نفذ الى بواطنالأمورمنقشورها ، والىألبابهامن ألياف ها . و يبدولكذلك واضحاً جليا فى كتاباته العديدة فىتحليلالشعراء وفيما بين يديك من شرح لديوان علقمة الذى اختاره من بين شعراء الجاهلية - وله فى اختياره ماله - وهو صاحب الشعر المبعثر بين طيات الأسفار ليخدم الشاعر بجمع تراثه، و يخدمأهل الفصحى بابرازه ويخدم الأدببما يعلقه عليه، ويخدم اللغة بما أبان من غامضها ، وأحيا من دارسها .

وأديبنا معكلذلكمازال يافعا لم يتخط العقد الثانىمنعقود الحياة ! فمابالك به يوم أن يصبح فى دور سادتنا الأدباء ؟ إننى أتفاءل له بمستقبل عظيم فى عالم الأدب . ولستأذهب بك - أيهاالقارىء - بعيدا فأعددلكنواحىالقوةالتىيمتاز بها عن أترابه ، وبين يديك «شرح ديوان علقمة» صورة صادقة ، ورسم دقيق يصور لك دقة البحث ، ويرسم لك التوثب والذكاء فى إطار من جمال الجلال وهالة من جلال الجمال .

ولو أنه كان لى من المقام متسعا لا استطعت أن أرسم لك صورة ، طيبة مسهبة . ولكن إذ يعزبعنى ذلك أرجع بنفسى وعزائى أنني لن أحسن الدر بأحسن من الدر ، ولن أجمل الجوهر بأجمل من الجوهر ، فحسب الجوهر أنه جوهر وكفى بالدر أنه در ، وحسب هذا الشرح أنه شرحه والسلام .

« احمد رشاد سلامه»

حلق الصقر فى ذرا أغصانه   فاذا الروض قطعة من بيانه
وتسامى على الطيور جميعا   بجناحين من دمى عقيانه
طار يبغى من السماء مكانا   ومكان الطيور دون مكانه
ليس يلهيه أن يطن ذباب   دائب الطن فى قلى أقرانه

« رياض هلال »

* * *

أى سفر كمثل سفرك هذا ؟   يامحيط البيان نظما ونثرا
أى شعر مركب من معان   غامضات جعلتها فيه بدرا
يا سماء الآداب هذا كتاب   شع فى مصر أنجما لك زهرا
ينفث السحر بابليا ولكن   مثلما تنفث الأزاهير عطرا

«عبد الرحيم فوده »

* * *

صقر البيان ومن ملكت زمامه   ودعوته فسعى اليك مسخراً
إنى أحيى فيك خير شبيبة   وثابة ومضاء عزم أكبرا
إذ لو درى شعر لعلقمة بما * أتحفته ماضره أن يشكرا
ولو انه منح الكلام سمعته   يثنى عليك مدى الزمان مكبرا
فلقد أمطت لثامه وكشفت عن   سر تكتمه الزمان فأسفرا
كم من جواهر فى التراب خفية * لولا العناية عطلت تحت الثرى
لافض فوك فقد أبنت سبيله   فبدا جليا للعيون ونيرا
وكسوته ثوبا قشيبا زاهيا   فغدا يتيه وينثنى متبخترا
الله أكبر كل يوم آية * تبدوا لتنبىء عن علاك وتخبرا
عين تفيض بلاغة وفصاحة   ومعين عرفان جرى وتحدرا
إيه وإيه (صقر) يا مهد النبو   غ لترق حتى تعتلى هام الذرا
فبوادر الغيث العميم طفيفة * لا تبق أو تفتر حتى تمطرا

« احمد عبد الواحد البسيونى»

« . . . وأظهر ظاهرة فى أديبنا إيثار استعمال الألفاظ التى يسمونها بغير حق (غريبه) ككلمة (صوع) بمعنى (جمع) التىاستعملها فى مقدمة الديوان وله فى استعمال هـذه الكلمة وأمثالها رأى يدافع عنه بمـا أوتي من ذرابة لسان وقوة بيان ويرى أنه من الواجب على الأدباء أن يستعملوا من دارس اللغـة ماخف على السمع فى كتاباتهم لأن وصف الغرابة لم ينشأ إلا منذ أن هجرت هذه الألفاظ فى عصور انحطاط اللغـة . . . وتلك الظاهرة هى التى ساعدته على تكبد المشاق فى إخراج هـذا الشرح الموجز الجميل الذى يعطي القارىء المعنى بوضوح ولا يضيع عليه كبير وقت ، وهذا الكتاب يعتبر بحق باكورة جميلة ناضجة تشرف مبدعها مثال النشاط ومنبع العرفان . . . وهو مجد مثابر يقرأ السفربعين النقد وحسبه فخراً أنه أولمنأثبت إسلام النابغة الشيباني وفند زعم صاحب الأغانى وكشف عن فضائح القس « لويس شـيخو » ومن يقرأ تلك السلسلة الشائقة فى المجلد السادس والسابع من مجلة الهداية الاسلامية الغراء يرى ما يدهش اللب ويدعو الى التقـدير والاعجاب بارك الله لأديبنا فى عمره وأمده بعون من عنده حتى يبرز النفائس التي أعدها للطبع . إنه ولى التوفيق »

« مسعود متولى شرف »

* * *

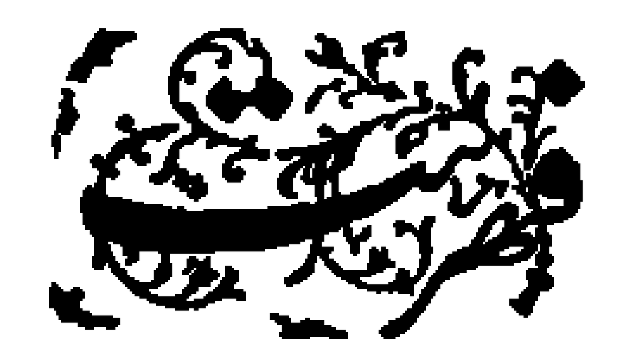
طحا بك قلب أم إلى المجد تركب ... زلولا لهـا في كل بيـداء مطلب

فلا الصـعب يثنيها إذا ما حثثتهـا ... ولـكنها نحـو العـلا تتقلب

قطعت الليالى وهى أخشن مركب ... ومن يطلب العلياء لاشك ينصب

وليس لنا من بعد هذا سوى الذى ... يردده الاكبار . مرحى . ومرحب

« عبد الغفار الجنبيهى »



صفحة

